
يوسف إدريس
اللحظة الحرجة
مكتبة مصر

مطبوعات مكتبة مصر

اللحظة الحرجة

تأليف

يوسف إدريس

الناشر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

سعيد جودة السحار وشركاه

دار مصر للطباعة

٣٦ شارع كامل صدقي

كلمة

مفروض أن المسرحية تكتب أصلا لتمثل على خشبة المسرح . والنص المسرحي - مهما بلغت قوته - ليس فى الواقع إلا جزءا واحدا من الأجزاء العديدة التى تشترك فى تجسيد العمل المسرحى .

أجل ... المسرحية ليست هى النص المسرحى وحده . ونحن حين نتحدث عن المسرحية أو « المسرح » فنحن نقصد تلك اللحظات التى تلتقى فيها مجموعتان غريبتان من الناس ؛ مجموعة كبيرة تحوى أناسا من مختلف الأمزجة والألوان والطبقات ، جاءوا من عالم خارجى مزدحم عريض ليلتقوا بمجموعة صغيرة أخرى من الناس تحيا فى عالم محدود خاص . تلك اللحظات هى المسرح ، هى التجاوب الحادث بين الجماعتين .. اللحظات التى تطفأ فيها الأنوار فى الصالة لتحجب عن الجماعة الصغيرة العالم الخارجى العريض ، وتضاء فيها أنوار المسرح لتسلط على ذلك العالم الصغير المحدود .. اللحظات التى تنسى فيها كل جماعة نفسها وتنسى فيها ما جاءت لأجله ، التى ينسى فيها المتفرج أنه مجرد متفرج ، وينسى فيها الممثل أنه مجرد ممثل ، وتعاد صياغة الزمن فيحيون الليل على أنه نهار ، وربما منتصف النهار على أنه منتصف الليل .. اللحظات التى تقوم فيها فى أثناء هذا الاجتماع الكبير روابط إنسانية وثيقة بين الواقف على خشبة المسرح والجالس فى الصالة ، وبين الجار والجار ، والممثل وزميله ، وأعصاب الجمهور والحبال التى تشد الستائر . تلك اللحظات التى يفد لصنعها أناس يدخلون إلى ذلك المحراب المقدس من بابه الخلفى ومن بابه الأمامى ، تاركين الحياة التى يحيونها فى الخارج

ليشتركوا باختيارهم خلق حياة من صنعهم هم ، حياة يصنعونها ، ويحيونها وتعتمد على اشتراك كل منهم بنصيبه فيها .

ذلك هو المسرح .

والنص المسرحى هنا مجرد أسهم وعلامات قد تحدد الطريق الذى تسلكه الحياة التى يقوم بصنعها الإنسان . مجرد إشارات تنظم مرور هذه الحياة فى أثناء سريانها وتدفقها ، مجرد مادة خام غير قابلة للتفاعل إلا حين تختلط بغيرها من المواد ، وتحدث الشرارة ، ويتم التجاوب داخل المحراب المقدس .

وأنا أميل كثيرا إلى استعمال تلك الكلمة التى أصبحت مودة العصر والتى يصفون بها إنتاج الرسام أو الكاتب أو الموسيقار ، أعنى كلمة « الخلق » ، أقول هذا مع أنى استعملتها ، ولكننا نستعمل كلمات أحيانا لمجرد أنها كلمات شائعة ، حسن إذن ! إذا سمينا الكتابة للمسرح عملية خلق فقد رأينا أنها إحدى عمليات الخلق الداخلة فى تكوينه ، وإذا كان الكاتب يخلق الكلمة ، والمخرج يخلق الحركة ، والممثل يخلق العاطفة التى يصوغ بها الكلمة والحركة ، والجمهور يخلق الجو العام الذى يستحيل فيه التمثيل إلى حقيقة وتستحيل فيه الحقائق أحيانا إلى تمثيل ، كل هذه العمليات عمليات خلق ، وكلها تدخل فى تكوين المسرح .

ولكن المسرح ليس مجرد حاصل جمع هذه العمليات .

المسرح ، أو اللحظات المسرحية ، شىء ينتج عن هذه المكونات جميعها ، شىء رائع جديد .. شىء يبلغ من قوته حد أن يملك على جمهوز غفير من الناس ألبابهم لبضع ساعات ، وقد يؤثر فيهم لأيام كثيرة ، وقد يبقى أثره ساريا فى حياتهم وحياة أولادهم لسنين طويلة وسنين .

الإقدام على نشر النص المسرحى إذن مغامرة ، فالواقع أنى كتبت هذه الرواية لكى تمثل و لم أكتبها لكى تقرأ .... وقد ترددت كثيرا قبل نشرها ، فالكلمة حين تراها العين غيرها حين تسمعها الأذن ، والكلمة حين ينطقها كائن حى منفعل غيرها حين تبدو هادئة راكدة على الورق، والجو حين تجسده السطور غيره حين تبدو فى ذلك المزيج السحرى من النور والظلام والعيون اللامعة والأنفاس اللاهثة المترددة ، والحوار حين يقرؤه الشخص وحيدا غيره حين يسمعه فى حضرة جمهور ، فمئات الأشخاص حين يجتمعون فى مكان واحد يفقد كل منهم ذوقه الفردى ويتكون لهم إحساس عام مختلف تماما ... إحساس الجماعة البشرية التى قد لا تنفعل بما لا ينفعل له الفرد ، والتى قد تقهقه ضاحكة لما لا يبعث فى الفرد إلا مجرد الابتسام .

وصحيح أن هذه ليست أول مرة ينشر فيها نص مسرحى قبل تمثيله، أو تنشر فيها روايات فى كتب ، ولكنى أعتقد أن معظم تلك الأعمال كتبت أصلا لكى يقرأها القارئ ... وعلى هذا كان نشرها فى كتاب أصلح وسيلة لنشرها . أما النصوص المسرحية التى كتبت لتمثل فنشرها يعد مغامرة .. مغامرة لأنه يتطلب من القارئ جهدا أكثر مما تتطلبه قراءة رواية أو قصة أو مقالة . ففى أى مكان يقرؤها ، فى القطار أو فى القهوة أو قبل النوم ، عليه أن ينتزع نفسه من كل ما حوله ، ويتصور نفسه داخل مسرح ما ، بل فى مقعد بعينه من صالة المسرح وفى حضرة جمهور ، وقد جاء خصيصا ليشهد هذه الرواية بالذات ، وعانى من وسائل المواصلات ، ودفع ثمن تذكرة الدخول ، وجلس ينتظر رفع الستار على مضض ، ثم عليه إذا ما دار الحوار أن يتصور الكائنات الحية التى تنطقه .. ويستقبله باحساسه الجماعى . عليه بالاختصار أن يقوم وحده بكل عمليات الخلق الأخرى التى لابد من اضافتها للنص المسرحى لكى

يصبح رواية مسرحية . والمغامرة أن قارئا كهذا من الصعب الحصول عليه فى خضم مشغوليات حياتنا الكثيرة .

ولكنى مع هذا متفائل ومطمئن ، ومتأكد تماما أن الناس جميعا يحبون لكى يظفروا بالمتعة أن يبذلوا الجهد . بل إنى أعتقد أن أى عمل فنى أو أدبى هو ملك للناس قبل أن يكون ملكا لمنتجه أو كاتبه . وإذا صح هذا فى كل الفنون حيث يتبنى الناس العمل ويحنون عليه ويبذلون من أنفسهم له ، فهو فى المسرح أوضح وأبعد مدى .. إذ أن المسرح ليس ملكا للناس فقط ، ولكنه أولا وأخيرا رأى الناس فى المسرح . المسرح هو طاقة تعبير الجماعة الإنسانية عن نفسها لنفسها ، وما الكاتب والمخرج إلا وسائل تعبير .

خذ هذه الرواية إذن ـ أيها الصديق ـ على أنها أسهم وعلامات ، وستظل مجرد أسهم وعلامات إلى أن تخلق منها أنت العالم الذى تريده ، إلى أن تجعل أنت الحياة تدب فى كلماتها ، إلى أن تضيف إليها أنت من خيالك وحماسك ومشاركتك وتخلقها الخلق الأكبر ، فأنت وحدك القادر على خلقها ذلك الخلق الأكبر .

ى . إ .

الفصل الأول

المنظر : حجرة « القعاد » فى بيت مصرى متوسط . وهـذه الحجرة لها فى الغـالب مكـان محـدد فـى البيـت ... فأحيانا تكون فى الصالة ، وأحيانا حجرة مستقلة ، وفـى أحيـان قليلـة تستعمل حجـرة نـوم الأبويـن . وحجرة « القعاد » هى أكثر الحجـرات استعمالا ، فالصـالون لا يفتـح إلا للضيــوف ، وأودة السـفرة تستعمل للزينة أكـثر مما تستعمل لتنـاول الطعـام ، هذه الحجرة هـى بؤرة البيـت ، فيهـا يمـرح الأولاد وهم أطفال ، وينامون على ركـب أمهاتهم وآبائهم، وفيها أيضا يجلسون إذا كبروا واضعـين سـاقا فـوق ساق يطلبون المصروف بإلحاح ، وينظرون بـاشمئزاز إلى الأساس العتيق الذى طالما عشقوه وهم صغـار . هى الحجرة التى يستقبل فيها الأصدقاء والمقربـون ، ويدبر فيهـا المستقبل ، ويـزاح الستار عـن أسـرار الأسرة المنيعة التى لا يعرفها أحد .

والحجـرة فـى أثاثهـا مريحـة كجلبـاب النـوم . الأناقة تحتفظ بها الأسرة للمدخل وحجرة الصـالون وكـل مـا تقـع عليـه عـين الغريـب ، أمـا فـى هـذه الحجرة فبها كل ما هـو غـير أنيـق ومريـح ، الكنبـة الأسطـنبولى المعتـادة ، والصور التى رسمها الأولاد

وهم تلاميذ صغار مثبتة بمسامير إلى الحائط وكأنها أو سمة مجد ، ولامانع من حمار مرسوم بالفحم على الحائط أو عروسة . القلل في الشباك (حتى مع احتمال وجود ثلاجة في البيت) فماء القلة حلاوته لا تقارن عند الأم بأى ماء مثلج ، هناك أيضا دولاب قديم ضلفه مفتوحة باستمرار ، ومحتوياته تبدو للعيان، فوتيل مستعمل يجلس عليه الوالد في العادة ولكن في أغلب الأحيان تحتله الأم ، شماعة ملابس عليها ما لا يقل عن ٥٠ قطعة . ترابيزة كثيرا ما تتناول الأسرة عليها الطعام . ماكينة خياطة قريبة من الباب . نتيجة معلقة على الحائط لم تنتزع عنها الأوراق منذ أيام أو لعلها نتيجة العام الماضى . « كونسول » له مرآة وسطحه من الرخام الأصلى. دراجة صغيرة بثلاث عجلات إحداها مكسورة . ولا يسلم الأمر من حبل غسيل ممتد فى ركن الحجرة وعليه مناديل وشرابات مغسولة .

الحجرة لها ثلاثة أبواب : باب إلى اليمين (يمين المسرح) يؤدى إلى داخل البيت والمطبخ . وباب في الوسط يؤدى إلى الصالة ومن ثم إلى حجرات النوم . وباب إلى اليسار يؤدى إلى مدخل الباب . وهناك نافذة بين باب الوسط وباب اليسار لها حافة موضوع فوقها أصص زرع ، وبعض الزرع يطل إلى الداخل . ومن خلال النافذة تلمح مبانى الشارع والمدينة وبالذات نافذة المنزل المقابل .

الوقت فى الصباح الباكر ، والساعة حوالى السابعة ، وهنية واقفة فى منتصف الحجرة فى حالة عصبية ظاهرة منخرطة فى نقاش مع « سعد » بينما كوثر واقفة تروى أصص الزرع من قلة فى يدها .

هنية أم فى الخمسين ولكنها من ذلك النوع الذى يبدو أقل من سنه ، قصيرة القامة ، وتميل إلى الامتلاء ، قمحية اللون ، نادرة الابتسام ترتدى « روب » منزلى مزين بورود قديمة باهتة .

سعد شاب تعدى العشرين بقليل ، ملامحه حادة ووجهه مستطيل نحيف وفيه وسامة . تحس أن فى داخله طاقة متوهجة تشع من عينيه وملامحه، كلماته سريعة متلاحقة ، وكثيرا ما يتوقف عن الكلام فجأة وبلا سبب ، ثم يعود يستأنف حديثه . من الصنف الحامى الذى يريد أن يتحقق ما فى رأسه ، وأن يتحقق فى التو واللحظة . سريع الانفعال ، سريع الملل ، إذا ضحك يضحك من حنجرته فقط ، وإذا تكلم يتكلم من قلبه . تحس من خلال حديثه أنه ساخط على شيء مجهول وناقم على العالم من أجل ذلك الشيء . يرتدى بنطلونا كاكيا وقميصا أبيض .

كوثر فى حوالى الثانية والعشرين ، نحيفة ولونها أغمق من لون أمها وفى ملامحها وسامة وإن لم تكن جميلة ، وأنوثتها مختلطة بقلق وتوهان وعصبية ، وحين تتكلم يخرج صوتها سرحان تائها ذا نبرة موسيقية ، فيه كثير من اللامبالاه

والاستخفاف . كثيرا ما تدندن واللبانة لا تترك فمها ، وردها حاضر .

هنية : وإن مت ؟

سعد : إبقى انشا الله فى داهيه .

هنية : وأعمل أنا إيه ؟

سعد : تعملى اللى تعمليه .

هنية : ما أنتم أصلكم جنس جبار وقلوبكم مش منكم . لو كنت تعبت زيى وحبلت وولدت ورضعت وسهرت الليالى تداوى وتبكى كنت عرفت إيه قلب الأم ، إنما أنتم أصلكم جبار قلبه مش منه .. ياخى بلا نيله .

سعد : اسمعى ياوليه .. كتر الكلام مش ح يفيد .. أنا ليه دماغ بفكر بيها واللى على كيفى ح أعمله . سامعه وإلا ما انتش سامعه ؟

هنية : سامعه يا أخويا .. ما تضربلك قلمين وتسكت . وعلى آخر الزمن بتقول لى يا وليه (**ثم بصوت عال فجأة**) بس قول لى بس ، بتعملوا إيه فى التداريب دى ؟ وبعدها إيه ؟

سعد : بعدها تحارب .

هنية : وتجينى شايلينك البعيد على نقالة .

سعد : أهو يفضل لك مسعد ومحمد .

هنية : (**بلهجة شديدة التأثر**) والله ما يمكن ، دا أنت اللى فيهم والله لا مسعد ولا محمد ولا عشرة زى مسعد ومحمد (**تنهمر من عينها الدموع وتواصل**

الكلام) بقى ربيناك وعلمناك وبدل ما نخليك تشتغل بعد الثانوية زى ابن أم محمود والا زى سلامه أفندى ما عمل فى أولاده ، بدال كده صرفنا عليك دم قلبنا ودخلناك الهندزه علشان تيجى فى الآخر وتبهدلنا كده - ! طب إن ماكنش علشانك أنت أعمل خاطرا لنا احنا . (**بتأثر شديد**) والنبى كنت أموت نفسى .. يادهوتى كانت .

سعد : (**منفجرا**) يا عالم علمتونا الجبن .. يا عالم خليتم الدنيا تركبنا وتهز رجليها . الأم فى بلاد بره بتشيل وأنتم هنا شاطرين تكسروا مقاديفنا . طول عمركم عايشين فى ذل وعاوزين تذلونا معاكم . اسمعى يا وليه .. ثلاثة بالله العظيم أنا بادرب وح ادرب وح احارب ، وانشا لله يتهد البيت ده فوق رءوسكم . (ثم يكمل انفجاره بسكوت مفاجئ وينظر شزرا) .

هنية : (**مغيرة طريقتها**) يا ابنى أنا أمك .

سعد : أمى ماتهبطنيش .

هنية : أنا خايفه عليك يا ابنى ، هوده حرام كمان ! قلب الأم يا ابنى .

سعد : هو مافيش حد له أم إلا أنا ؟ ما الدنيا كلها أمهات.

هنية : لو كنت أم ماكنتش تقول كده .

سعد : ولو كل الأمهات قالوا لأولادهم كده ، مين يدافع عن بلدنا ؟ .

هنية : خلى اللى يدافع يدافع يا ابنى ، وخلينا احنا فى حالنا .

سعد : وأنا ما اكنشى من اللى بيدافعوا ليه ؟

هنية : أنت ؟

سعد : أيوه أنا .

هنية : عشان انت ابنى .

سعد : وعشان ابنك استخبى فى حضنك ؟ حضنك ما عدشى يسعنى ... أنا كبرت عليه .

هنية : انت كبرت على حضنى يا ابنى ، إنما حد بيكبر على الموت ؟

سعد : واشمعنى التانيين يموتوا ؟ هما مش ليهم أمهات برضه ؟

هنية : بس يمكن أمهاتهم ما بتحبهمش زى أنا ما بحبك .

سعد : أهو ده الحب اللى يكره الواحد فى الحب . حب إيه ده ؟ دا الكره أحسن منه .. هو ذنبى إنك بتحبينى ؟ حبينى زى ما انت عايزه بس سيبينى أعمل اللى أنا عاوزه .

هنية : اعمل كل اللى أنت عاوزه إلا ده .

سعد : وإذا كان كل اللى أنا عاوزه هو ده ؟

هنية : ابقى موتنى الأول .

سعد : (منفجرا) ما فيش فايده ! انتى فى وادى وأنا فى وادى . لا ح أفهمك ولا ح تفهمينى أبدا . يلعن أبو دى عيشه .. تلاته بالله العظيم .
(صوت من الداخل) ... تلاتة بالله العظيم إن ما سكت وبطلت الدوشة دى على صباح ربنا لا طالع مخلى وشك زى قفالك . ساكت والا ماتتش

ساكت ؟

سعد : **(فى صوت مغيظ مكتوم)** يا شيخة جتكم الهم .
(يستدير فجأة ويخرج) .

هنية : **(تندفع وراءه وتنادى عليه ، وحين يختفى خارجا تزيح كوثر الواقفه عند الشباك بعنف وتستمر فى نداءاتها)** سعد ! خد يا سعد ! أما أقول لك كلمة. كلمة واحدة بس وروح زى ما انت عاوز تروح .

(الصوت الداخلى) : فين كباية الميه السخنه يا وليه ؟ كل يوم أقول لك حضريها .

هنية : والنبى يا سى سيد تناديله . اعمل معروف نادى لسعد .. يا سعد !

(الصوت الداخلى) : يا هنية .

هنية : **(متراجعة من النافذة)** والنبى ما تسمعنى خبر وحش يارب .. ما أسألكشى رد القضا أسالك اللطف فيه .

(الصوت الداخلى) : فين كباية الميه السخنه يا وليه انتى ؟

هنية : **(لكوثر)** اسمعى يابت .. انتى عارفه أبوكى ما يعرفشى حاجه عن التداريب دى .. والنبى إن بزيتى بكلمه له لأكون قاطعه لسانك من سقف حلقك . إن سأل عليه قولى خرج . فين ؟ ما اعرفش . ووصى اخواتك .

كوثر : إن كان علىّ أنا .. أنا مالى هو حر يعمل اللى هو

عاوزه . بس الواحدة لو بصت من الشباك تعلقوا لها المشنقة . الظلم ده كان ليه يارب ؟

(**الصوت الداخلى**) : يا هنيه ! يا ست هنيه ! يا مركيزه هنيه ! .

هنية : (**لكوثر**) سامعه ؟ ولا كلمه . روحى انتى صحى أخواتك .

(**لنصار**) أيوه .. عايز إيه يا حج ؟

(**لنفسها**) استر يارب ..

(**لنصار مرة أخرى**) ما كتابة الميه السخنه عندك ع الكومودينو ، ده دى !

(**الصوت الداخلى**) : ولا ع الكومودينو ولا فوق الدولاب ولا فى جيب البالطو ، ولا عاد لى قيمة فى البيت ده .. ولا انتى عنتى نافعه ولا شافعه ولافضيالى على الطلاق بالتلاته..

(يدخل نصار المسرح من باب الوسط مرتديا فانلة بأكمام طويلة ، وسروالا مربوطا تحت الركبة ، ونظارة بشنبر أمريكى سميك ، وهو ضخم الجثة فى حوالى الستين ، سريع الحركة كثير الالتفات والتشويح) .

هنية : (**مقاطعة**) وان كانت ع الكومودينو ؟

نصار : أبقى أقطع دراعى . مش من هنا (**مشيرا إلى ما فوق الرسغ**) من هنا (**مشيرا إلى ما تحت الكتف**) . (**هنية تدخل الحجرة**) .

دى عيشت إيه دى ! أصل بغل الحكومة لما بيكبر

بيضربوه بالنار ... هه .
(يرفع يديه إلى أعلى كمن يهم بلعب تمرينات رياضية لثنى الظهر ومده . ينثنى إلى أسفل ، ولكنه يعتدل فورا وهو يمسك ظهره بيده) آى ! العوض على الله **(يجلس على الكنبة)** زرجنت مفاصلك يا نصار وكان اللى كان . إلحقينى يا ولية .. ضهرى وقف .

هنية : **(داخلة)** الميه السخنه أهه .. أعوذ بالله .

نصار : **(يتناولها)** يا وليه أنا ح أدرس لك من جديد ؟ مش عارفه لازم تكون دافيه ولازم تكون على ريق النوم .

هنية : وأعمل لك إيه يا حج بس ؟ سخنتها ٣ مرات وانت ما تصحاش .

نصار : أمرنا لله ... أمرنا يا ست هنيه . لازم هيه سخنه وأنا مش حاسس . **(يشرب الكوب)** يهمك ايه انتى من صحتى .زى ما بيقولوا ليس على الجاهل حرج ، وانتى أصلك ما تعرفيش قيمة شوية الميه دول على ريق النوم . والإذاعة اللى اتنصبت على الصبح كانت على إيه ؟

هنية : ماكنتشى ولا حاجه .

نصار : سعد ماله ؟

هنية : ما ملوش .

نصار : تكونيش فاكره تلتين يخى كابوريا ؟ ماله سعد ؟

هنية : **(بتململ)** مافيش .. باينه كان عايز فلوس .

نصار : وعوزته دى لزومها إيه تطير عصافير دماغى على الصبح ؟ دلعى دلعى .. أنا أكفر كل يوم علشان أجيب القرش من هنا وانتى تدلعى من هنا . وما صحتنيش ليه لما جبتى المية ؟

هنية : قلت أسيبك تنام لك شويه .

نصار : وسبتينى والا فتحتى المكرفون على الآخر .. انتوا حواليكم نوم ولا هباب عالى ؟

هنية : **(تأخذ الكوب الفاضى وتخرج وهى تتمتم لنفسها)** يا فتاح يا عليم على الصبح .

نصار : **(يغير لهجته فجأة ويكمل ناظرا إلى الباب الأيمن)** أنا راخر باقول إيه الريحه الحلوه اللى فاحت دى ؟ يا جماله ودلاله وخفة دمه الحبوب المحبوب ملك قلبى وتاج راسى .. مين صبح على بابا ؟

(تظهر سوسن على الباب وهى تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، تدعك عينيها اللتين لا يزال يملؤهما النوم . نصار يهبط واضعا ركبتيه على الأرض ويفتح ذراعيه . تقبل سوسن وجفونها مطبقة وعلى وجهها غضب لا يعرف سببه وتقذف بنفسها فى حضن أبيها بطريقة ميكانيكية بحتة . أبوها يحضنها ثم يقبلها . ويمسح إفرازات أنفها) .

نصار : مين حب بابا ؟ .. مين روح بابا ؟ .. مين بوس بابا ؟ **(يصعر خده للتقبيل ، فتطبع سوسن على خده قبلة باردة نائمة ، ثم تنفر منه فجأة ، وتبدأ**

في البكاء)

سوسن : أنا مالى هه .

نصار : مالك روحى ؟ بتعيطى ليه ؟ مالك سوسو ؟

سوسن : (تندفع في بكاء عال)

نصار : (بقلق شديد) مالك حبوب ؟ مالك ؟

سوسن : (وهى تسكت فجأة عن البكاء) عايزه حصان .

نصار : (مقهقها) بس كده؟ حصان ؟ حصان وبس حصان وعروسة وعريس ينفع للجميل دهه . حاضر!
(يفتح درجا في الدولاب ويخرج منه حصانا من الصفيح على هيئة لعبة) اتفضلى .. حصان جاى من سبق الخيل على طول .

سوسن : (تعرض عنه) لا .. عايزه حصان كبير .

نصار : ما هو كبير أهه .

سوسن : كبير أركبه يا أخى . إيه ده ؟

نصار : (يقهقه) بس كده ؟ حاضر . النهارده وأنا راجع أجيبلك واحد .

سوسن : (تبكى من جديد) أنا مالى هه .. أنا عايزاه دلوقتى .

نصار : أمرى إلى الله .
(يدخل حجرة النوم ويعود مرتديا جلبابا أفرنجيا ومعه مسند) اتفضلى اركبى .

سوسن : (تبكى) لا ... دا مش حصان .

نصار : أمال دا ايه ؟

سوسن : دا مسند يا شيخ .. الله !

نصار : يا فتاح يا عليم ! ودى يا خويا قايمـه م النـوم ، إيـه اللى فكرها بالحصنه دلوقتى !

سوسن : (**تبكى وتضربه**) أنا مالى هـه . عـايزه حصـان .. هاتلى حصان حالا .

نصار : ودى مشـكلة إيـه دى يـاولاد ؟ (**تـبرق ملامحـه**) عايزه حصان ؟

سوسن : آه (**وتواصل البكاء**) .

نصار : دلوقتى حالا !

سوسن : آه (**وتواصل البكاء**)

نصار : مش تركبيه يعنـى ؟ بـس كـده ؟ حـاضر (**يسـجد أمامها**) انتى ح تلقـى أحسـن مـن كـده احصنـه . اركبى يا ستى .. اركبى .

سوسن : لأ .. هه .. أنا مالى .. هو أنت حصان ؟ أنا مـالى. أنا عايزه حصان .

نصار : يا بنتى والنبى أنا أجدع من ستين حصان .. شايفه؟ أهـه . (**يمشـى علـى يديـه وقدميـه كالحصـان ويستعرض نفسه أمامها . وينهق ويصهل ويضرب الأرض بقدمه**) . آدى الحصنه واللا بـلاش . ياللـه قبل ما يلعب . ح تركبى والا أنادى أمـك تركبنـى أكثر ما هى ركبانى ؟ يالله (**يصهل**) .

(تدخل فردوس من الباب الأيمن ، جميلة التقـاطيع ، مكتنزة الأعضاء ، عايقة ، شديدة البياض ، ولابد قد قضت وقتا طويلا فـى وضـع التواليـت تمسـك بمقشة).

سوسن : **(تراقبه ثم يخفت بكاؤها تدريجيا ثم تضحك فجأة وتجرى وتقفز على ظهره وتنهال عليه لكزا وضربا)** . شي يا حصان .. شي يا حصان ...

فردوس : يا عمى **(ترى المشهد فتدهش وتقف في مكانها لا يلحظها نصار)** .

نصار : بررررم ... برررررررم **(يصهل ويتجه بسوسن إلى الباب الذى تقف عنده فردوس وحينئذ يكتشف وجودها واستغرابها)** معلشى يا مرات ابنى .. بكره يا ست فردوس لما تخلفى بإذن اللـه ح يتعمل فيكى أكثر من كده .

سوسن : **(تنهال عليه)** شى يا حصان .. وقفت ليه ؟ . شى .. الله !

نصار : حاضر .. **(ثم يضرب الأرض بقدمه ويصهل بصوت منخفض خجول ويخرج من الباب الذى جاءت منه فردوس)** .

فردوس : إيه العيلة المهووسة اللى ربنا وقعنى فيها دى يا خواتى ؟ إلهى يجازى اللى كان السبب .

كوثر : **(داخلة من الباب الأيسر ومعها مقشة أخرى)** مالها العيلة يا ست هانم ! ... مش قد المقام ؟.

فردوس : **(تنظر إليها ولا تجيب ، ثم تخاطب الحائط الذى أمامها)** إيه الرزالة دى ؟ حد داس لها على ديل دى رخره ؟ بقى يارب رضينا بالغلب والغلب مش راضى بينا ؟

كوثر : حاكم هناك .. أصل هنا غلب والعشه اللى جايه

منها سقفها نايلون .

فردوس : (تهدد الحائط) إذا كان لسانك شبر أنا لسانى دراع .. وإذا كان ليكى أهل يترد عليهم .

كوثر : (تخاطب الحائط الآخر) أنـا ؟ أنا لى أهـل .. إنمـا الدور يا حسرة على اللى كانوا بيشحتوا لها القرايب يوم كتب الكتاب .

فردوس : (للحائط) شاهدين ..؟

كوثر : (للحائط) خيبه بالويبه . أنا خلصت النص بتـاعى بس لسان يضرب بالقله .

فردوس : شوفوا الكذب العلنى يا خواتى .. بقى اللـى اكنـس دا النص ؟

كوثر : الكدابين انتو والنصابين انتو ، وإذا كان على اكنس ده أكثر م النص ببلاطه كمان .

فردوس : والنبى أنا مانا كانسه إلا لغاية عاشر بلاطه . واللـى مش عاجبه يخبط دماغه فى الحيط .

كوثر : (مواجهة فردوس أخيرا) بقى شوفى يابت .. أنـا ماليـاش فـى البيـت شـغل ، واللـى بعملـه بعملـه بخطرى .. وبقيـة الأرض تكنسيها ورجلـك علـى رقبتك .. دا مش بيتى عشان اشتغل فيـه .. أنـا إذا كنت هنا النهارده بكره يجينى عدلى وأروح بيتى .

فردوس : بكره يجيها عدلها ! يـاختى اسـم اللـه عليكـى وعلـى عـدلـك . إيه الألاطه دى كلها ؟ اللى يسمع كده يقول الخطاب حفيت .. بكـره يجينـى عـدلى قـال ! وبقـى لنـا عشـر سـنين علـى دى الحـال و لم ييجـى

العدل ولا العريس طل .

كوثر : شايفين ؟ شايفين بنت المركوب بتقول إيه .

فردوس : أنا أبويا مركوب ؟ أنا أبويا مركوب ؟ والنبى انتى اللى أبوكى ستين برطوشه قديمه .

نصار : (**داخلا**) لا والله وانتى الصادقه سبعين . هم ستين ينفعوا ؟

كوثر : شايف يا بابا ؟

فردوس : وأنا آجى البيت ده عشان أتشتم ويبقى أبويا مركوب ؟ كان أبويا يا حج مركوب ؟

نصار : والله أبوكى ما هو مركوب .. أنا اللى ستين مركوب . حاكم الخلقه النجسه تجيب لأهلها الزفاره (**لكوثر**) تسوى إيه إنى أتهزا أنا دلوقت؟ انطقى يا صاحبة العصمة انتى . انطقى ! بابت لما أكملك ابقى راعينى .

كوثر : (**تبدأ فى البكاء**) كل مرة تيجى علىّ ؟

نصار : انتى اللى بتيجيى على روحك . حاكم مفيش أعدى للبنى آدم من لسانه . اللسان عدو الإنسان . أيوه كده والله العظيم (**ينغمها**) اللسان عدو الإنسان . حلوه دى (**يقترب من فردوس ويضع يده على كتفها**) وانت يا ست فردوس معلشى . (**يطبطب عليها**) الحلاوه دى كلها تنهان فى بيتى؟ معلشى حقك على . امسحيها فى دقنى دى . وآدى راسك اهه . (**يهم بتقبيل رأسها ثم يعدل ويقبل جبهتها**) .

فردوس : **(تنحنى وتقـول فـى شبه بكـاء)** والنبـى علشـان خاطرك انت بس ياعم الحج .

(كوثر تلقى نظرة موتورة إلى أبيهـا وفـردوس ثـم تخرج من الباب الأيسر) .

نصار : جوزك راح الورشة والا لأ ؟

فردوس : من بدرى .

(يدخل محمـد وهـو فـى العاشـرة يرتـدى بيجامـة وشعره مشعث ولا تزال به آثار النوم) .

محمد : صباح الخير يا بابا . أنا جعان عايزين ناكل .

نصار : وده وش تقـول بـه صبـاح الخـير ؟ فـز قـوم اغســل وشك . **(محمد يخرج بسرعة ويعود بســرعة وقـد رش على وجهه بعض الماء ويجلس) .**

محمد : أنا جعان .

نصار : جوع فى عينك .. أنت لازم فى بطنك دود يا ولـد ، مش لما يصحى أخوك سعد .

محمد : أخويا سعد مش ح يصحى .

نصار : ليه ؟

محمد : عشان دا صحى من زمان وخرج .

نصار : وخرج فين ؟

محمد : الله !! الواحد جعان .. مهو كل يوم بيروح المعسكر.

نصار : معسكر إيه يا ولد ؟

محمد : معسكر التدريب .. ما تيا لله بقى .

نصار : **(ممسكا محمد من كتفه)** تدريب إيه ؟

محمد : الله وأنا مالى ، ده دى ! أنا عـارف تدريـب إيـه ..

عشان يحاريوا واللا إيه !

نصار : (يهز رأسه) بقى كده ؟ كل يوم بيروح .. وعشان النهارده الراحه وأول يوم أفطر فيه معاكم من زمان عرفت . كل ده يحصل وما أعلمش .. من زمان بيروح يا ولد ؟

محمد : أظن كده .

نصار : وما قلتليش ليه ؟

محمد : انت سألتنى ؟

نصار : سألك البلا . بقى كده ؟ والله عال ! فز قوم انده أمك .

محمد : يوه ! هوه الواحد إذا شفتوه ماتريحوهشى أبدا ؟ لازم روح وهات وجيب وودى .. أعوذ باللـه ! والله الواحد ينتحر أحسن .

نصار : فز قوم امشى انده أمك .

هنية : (واقفة فى بابا الوسط) عايز حاجه يا نصار .

نصار : عايز أسالك سؤال .. تعالى هنا . أنا باشتغل فى البيت ده إيه ؟

هنية : بتشتغل إيه .. إيه . والله ما أنا عارفه بتشتغل إيه .

نصار : إذا ما كنتيش انتى عارفه أنا عارف . عارفه بشتغل إيه يا هنية ؟

هنية : إيه ؟

نصار : طرطور .

هنية : يا فتاح يا عليم !

نصار : (بانفجار) ماهو لازم أعرف بالضبط أنا هنا

بشتغل إيه .. لازم حد يفهمني مركزي في البيت ده . انتم عاملينى سيم. عاملينى ستاره وبتشتغلوا من ورا ضهري . عايزيني أبقى آخر من يعلم . ازاى يا وليه سعد يخرج كل يوم يدرب وأنا ما اعرفش ؟ وأسألك ماله ؟ تقوليلي عايز فلوس . دول يومين قاعدهم على بال ما أدبر له القرشين عشان يسافر مصر ، يقوم يقعد يتدرب فيهم وأنا ما اعرفش ، وتبقى عارفه ولا تقوليليش . أنا لازم أعرف إن كنت أنا هنا الحاج نصار ولا الحاجه عيشه .

هنية : وبتزعق لى ليه أنا ؟ لما ييجى أبقى أعرف شغلك معاه .

نصار : هو المهم أنه ييجى يا أفو كاتو المودّة والإخاء انست. المهم إزاى يتدرب من غير ما أعرف ؟ . إزاى ؟. البسى هدومك حالا وروحى دورى عليه وهاتيه يا أختى بابتاعة المهندس باش .

هنية : أجيبه منين ؟ وأنا عارفاه فين .

نصار : على الطلاق بالتلاته .

هنية : ما تحلفش لحسن ودينى ما أنا رايحه .

نصار : ودينك ينفع .. أرمى على يمين الطلاق أرمى . (**يتلفت فيلتقى نظره بمحمد**) .

محمد : والله ما أنا خارج من هنا إلا أما آكل الأول . آكلونى الأول وبعدين انشالله أروح فى داهيه .

نصار : فز يا ولد .

محمد : والله العظيم ما أنا رايح إلا لما آكل .

نصار : ما ترمى أنت راخر يمين الطلاق .

محمد : لأ . عيب ! هو انا قليل الأدب علشان أحلف بالطلاق ؟

(يسمع خبط على الباب)

هنية : **(بفرح)** هوه .. أنا أفتح له .

نصار : هوه . **(يجلس على الكنبة ويضع ساقا فوق ساق ويعدل المنظار ويستعد . تسمع فرقعة فبقاب في المدخل ، ثم يظهر مسعد . يرتدى قميصا أبيض غير نظيف وبنطلونا أصفر وقبقابا ، له شارب خفيف)**.

مسعد : **(وهو داخل)** أبا . أبا .

نصار : هو انته ؟ ياخى أملا بقك ذوق وقول صباح الخير. شفتش زفت أخوك ؟

مسعد : زفت أخويا ؟. زفت أخويا مين ؟

نصار : زفت أخويا سعد .

مسعد : زفت أخويا سعد ؟ شفته .

نصار : **(بلهفة)** فين ؟!

مسعد : فين ؟ هنا .

نصار : امتى ؟

مسعد : امتى ؟ امبارح .

نصار : يا جدع شفته النهارده ؟

مسعد : النهارده النهارده ؟

نصار : أيوه .

مسعد : لا . النهارده .. النهارده ما شفتوش .

نصار : طب روح دور عليه وهاتهولى دلوقت حالا من تحت طقاطيق الأرض .

مسعد : من تحت طقاطيق الأرض منين ؟

نصار : ما أعرفشى .

مسعد : ما تعرفشى ؟ وأجيبه منين ؟

نصار : هاتهولى والسلام .

مسعد : أجيبه والسلام ؟ منين ؟

نصار : بقولك من تحت طقاطيق الأرض .

نصار : ياسى مسعد قشطة أخوك ما تعرفشى فين ، اتحرك شوفه راح فين .

مسعد : راح فين ؟ يمكن لسه نايم مافتشتوش فى أوضة النوم ليه ؟

نصار : ياخى جلك داء البعيد .. فتشنا ومالأقنهش .

مسعد : يبقى لازم بقى خرج بدرى .

نصار : أنت جبت الذكاء دا كله منين ؟ طب دانا ماعنديش ربعه . والله عشت يا نصار وخلفت .

مسعد : أهو احنا كده ياولاد العرب .. نغيب نغيب ونتريق على بعض . يا اخوانا مش كده الواحد برضك عنده . إحساسات .

نصار : ولما عندك إحساسات سايب الورشة وجاى ليه دلوقتى ؟ أنت مش عارف إن اللى هناك صنايعيه ما

يهمهمشى إذا اتنهب اللى فيها ؟ عارف والا مانتاش عارف ؟

مسعد : عارف والا مانيش عارف ؟ عارف .

نصار : طب سايبها وجاى ليه ؟ أقطع دراعى مش من هنا ، من هنا ، إن ما كان زمان نص الغرى اللى هناك . طار . طار والا ما طارشى ؟

مسعد : طار والا ما طارشى ؟ ما طارشى .

نصار : وجاى ليه أمال ؟

مسعد : جاى ليه ؟ أيوه صحيح جاى ليه ؟ مانت خدتنى فى دوكه . واحد جه يسأل عليك .

نصار : واحد مين ؟

مسعد : مين ؟ اللى بيجيلك كل مرة .

نصار : مين يعنى ؟

مسعد : مين يعنى ؟ مش عارفه ؟ الراجل اللى بيحصل الكمبيالات . بتاع الشركة اللى شارين منها الموتور .

نصار : نهارك مهيب ! هو احنا لاقيين فلوس ندى لخوك ؟ وقلت له إيه ؟ أنا مش قايل لك تقول له إنى سافرت والا مت والا رحت فى داهيه .

مسعد : ما قلت له .

نصار : قلت له إيه ؟

مسعد : قلت له أبويا مش هنا .

نصار : قال لك أمال فين ؟

مسعد : ايش عرفك ؟ دا قال كده بالضبط . قلت له أبويا مش هنا . ف البيت .

نصار : حدع ! براوه عليك ! يحميك ! قال لكْ إيه ؟

مسعد : قال وآدى قاعده لما ييجى .

نصار : وجيت تندهنى ؟.

مسعد : صح كده ، وجيت .

نصار : شرفت .

مسعد : شرفت ؟ آدى احنا كده ياولاد العرب .. نغيب نغيب ونتريق على بعض .

نصار : حالا دلوقتى روح قول له أنك جيت لقتنى سافرت على مصر . اتحرك ! ياالله أنا داخل ألبس هدومى وأروح أشوف الواد راح فين . انت لسه هنا ؟

(نصار يخرج من الباب الأيمن ، مسعد يتوجه إلى الباب الأيسر) .

مسعد : وافرض قال أنى مستنيه هنا لما ييجى من مصر ؟ أعمل ايه أنا ؟

(تظهر فردوس عند الباب الأيسر) .

فردوس ؟ واقفه كده ليه ؟ ما تخشى .

فردوس : اسمع .. انت ما تكلمنيش .

مسعد : ماكلمكيش؟ يا خويا إيه اللى جرى للناس النهارده؟ كله ع والحامى ع الحامى . الله ! ما تطولوا بالكم شويه يا جدعان . دى مش أصول دى .. كل شىء يتحل على رواقه .. ملكو مستعجلين على إيه ؟ الدنيا ما طارتشى . أهى قاعدة على قفا من يشيل بقى لها ياما ، وياما لسه حاتقعد .. على مهلكو شويه . مالك ؟

فردوس : أنا ماعدليش قعاد فى البيت ده .
مسعد : ليه مش لاقيه كراسى ولا إيه ؟
فردوس : اسمع ! طولة لسان مجبش .. يانشوف حته لوحدنا يا أعرف شغلى . أنا مش استنى هنا عشان كل ساعة أنشتم ويتلعن أبويا ع الجزمة ، وياريتنى على كده عاجبه . دا أنا هنا خدامه .. يرضيك كده ؟ دانا هنا باشتغل خدامه (**تنخرط فى البكاء**) .
مسعد : أهو انتى تشوفى لك طريقه إلا البكاء ده . أنا ساعة ما بشوف حد بيعيط قدامى مزاجى بيتعكر ، ولما مزاجى بيتعكر ما اعرفشى أعمل حاجه .
فردوس : ومن غير مزاجك ما بيتعكر هو انت بتعمل حاجه ؟ دا أنا كأنى بجوزه أبو الهول . (**تبكى**) .
مسعد : أهو أنا مزاجى أتعكر دلوقتى .
فردوس : ما يتعكر والا يتهبب . دا انت شرابة خرج .
مسعد : أنا يابت ؟ دا أنا جوزك .
فردوس : انت جوزى ؟
مسعد : أمال انتى جوزى .
فردوس : والله ما أنا عارفه أنا بجوزه مين فى البيت ده ؟
مسعد : مش عارفه بجوزه مين ؟ يخرب بيتك . أنت متجوزه حد تانى .
فردوس : الجوز هوه اللى يحافظ على الواحده ويحميها . وانت هنا ولا كأنك هنا .
مسعد : ولا كانى هنا ؟ لأ ، متربيه صحيح .
فردوس : أمال إيه فايدتك هنا ؟

مسعد : فايدتى هنا ؟ طب دا أنا اللى شايل البيت دا كله وقايم به . أبويا خلاص شغلته دلوقتى أنه يلبس ويجج ويقعد فى أوضة المكتب يقابل الزباين الهاى. انا اللى بعرق وبشتغل . عرقى دا هو اللى بينزل الخشب يمسحه وعلى أجعص بلوك يشقه وعلى رأس المسمار بدقه واحد يدفنها فى اللوح . استنى استنى ! بصى لإيدى دى (**يشمر ساعده الأيمن**) شايفة دى تخن أيه ودى رفع إيه . تعرفى دى أتخن ليه ؟ عشان شايله بيتنا ده كله زى قرن الثور ما هو شايل الدنيا . دى لو اكسرت يدشلش البيت ، ولو عيت بموت البيت . شايفه دى من دى ؟ شايفه ؟

فردوس : (**تزيح يده**) أنا مالى أنا ومال إيدك وتخنها والشغل والورشه .؟ أنا هنا فى البيت . البيت اللى مالكشى كلمة ولا قيمة فيه .. أنا حتى ما أقعدشى مع واحد مالوش قيمه .

مسعد : قيمة ؟ قيمة إيه بقى ؟

فردوس : كلمه مسموعه ، مركز ، طلب يمشى ، أى حاجه. دانا اتفقعت مرارتى .

مسعد : اتفقعت مرارتك ؟ أما مالهاش حق . يا فردوس دا بيتنا ح أعمل لى فيه قيمة والا مركز على مين ؟ على أبويا ؟ على أخويا ؟ على أختى كوثر ؟ هنا كلنا سوا سوا . نعيش سوا نموت سوا . وع الخير والشر سوا ، وانتى بقيتى واحده منا ولازم تبقى معانا .

فردوس : مش باقولك شرابة خرج ؟ حد منهم بيقول زى انت ما بتقول . كل واحد بيقول ياالله نفس وانت اللى عامل لى جدع وكلنا سوا . والحكاية أنك بتشتغل هنا مرمطون ، وأنا جوزى ما يبقاش مرمطون .

مسعد : المرمطون ، ده يا بعيده هو اللى يشتغل لأغراب . أنا باشتغل لمين ؟ لأخويا عشان يخلص علام ولأختى عشان تجوز . فيها إيه دى ؟

فردوس : فيها أنك صايع وح تفضل صايع كده . وبكره أخوك يبقى مهندس ويخلف ولاد يبقوا أولاد الباشمهندس ، ويجوز واحده تبقى الست وانت ولادك يبقوا ولاد المرمطون ، ومراتك تبقى هى الخدامه .

مسعد : أهو كلامك ده كلام خدامين .. دانت فوقتى الواحد بكلمتينك دول . يا بت هو ضرورى الواحد يبقى قبطان عشان يبقى كويس ؟ ما كويس كده . أنا مبسوط على كده . أخويا مبسوط أنه ح يبقى مهندس .. أنا مبسوط إن أنا اللى بساعده عشان يبقى مهندس .

فردوس : وح ينوبك إيه و ح ينوبنى إيه م المساعده دى ؟

مسعد : ينوبنا إيه ؟ هو ضرورى الواحد ينوبه حاجه عشان ينبسط ؟ كفايه أنى بادى من غير ما باحد . فكرك انت ؟ لو مره تعمليها بعقلك وتدى من غير ما تخدى مش ح تسليها ابدا .

(اللحظة الحرجة)

فردوس : مش ح اسلاها أبدا ؟ الأكاده لسانك معايا زى البروه ومعاهم ولا تقدر تقول تلت التلاته كام . يا أبو الهول أنت ، احنا لازم نشوف لنا سكن لوحدنا. فتح بقى وفوق ! دا انا وقعتى منيلة قوى .

(يدخل نصار وقد ارتدى بذلة كاملة) .

نصار : **(يلمح الدموع فى عين فردوس)** الله ! مالها فردوس ؟ مالك يا حبيبتى ؟

مسعد : أصلها عاوزه يا سيدى .

فردوس : **(مقاطعة)** عاوزه إيه يابو لسان مزحلق أنت ؟ اسكت يا خويا لا أنا عايزه ولا مايزه .

(تخرج) .

نصار : انت لسه هنا ؟

مسعد : **(وهو يتجه إلى الباب الأيسر)** أدينى ماشى أهه .. أدينى ماشى. كله ماشى . **(يخرج لسانه ويتحسسه)** بقى حد يقول على اللسان الحلو ده مزحلق يا جدعان **.(يجلس نصار على الكرسى الموضوع بجوار الحائط فى وضع لا يراه الداخل ، وفى نفس الوقت يندفع محمد داخلا وساحبا سعد من يده وقد وضعها فوق كتفه وتقبل هنية على صراخه)** .

محمد : أهه أهه جبتهلكم أهه .. مش جدعنه دى ؟

هنية : وجاى كمان بالقميص مقطوع ؟ أنا عميت من كتر لضم الإبر . والله والله ما أنا ماده إيدى عليه . **(ثم لمحمد)** انت لقيته فين يا ولد ؟

سعد : هو أنا إيه ؟ أرنبه ضايعه ؟ ما تسألينى أنا .

هنية : دا أبوك كان ناقص يهد البيت دا .

سعد : **(مقاطعا)** بلا أبويا بلا عمي **(أمه تحاول عبثا أن تغمز له وتفهمه أن أباه موجود)** أبويا ده كان زمان ، دلوقتى أنا أبو نفسى . انا مش عيل صغير ، أنا راحل ، لازم تفهموا كده . ح درب وح أحارب زى ما أنا عايز أنا حر فى نفسى . ودينى لاحارب واللى مش عاجبه يشرب من أوسع بحر.

نصار : ح تحارب مين انشاء الله ؟

سعد : **(ملتفتا إليه ومدركا وجوده ومرتبكا ، يقول وهو يسرع بمغادرة الحجرة من الباب الأيمن)** لا مؤاخذه يا بابا ما كنتش أعرف انك .. لا مؤاخذة.

نصار : تسمح كلمه يا بيه ؟

(سعد يتوقف دون أن يلتفت) .

كنت فين ؟

سعد : **(وهو لا يزال موليا ظهره وينظر بوجهه فقط)**

كنت كده **(يشيح بيده) .**

نصار : **(مقلدا إشارة سعد)** كده فين ؟

(هنية تأخذ كوثر وسوسن إلى الداخل).

سعد : فى المعسكر .

نصار : معسكر إيه ؟

سعد : **(ملتفتا بكليته ورأسه إلى الأرض)** بتدرب.

نصار : بتدربو إيه ؟

سعد : بتدرب ؟ حرب العصابات والتكتيك العنيف .

نصار : عصابات وتكتيك عنيف ؟ فكرك يخيل على أنا الكلام ده ؟ أقطع دراعى مش من هنا .. من هنا .. أن ماكت بتضحك علينا ونروح حته بطاله أنت وصاحبك المصوراتى الصايع اللى ساكن على السطوح ، والا الواد صاحبك ده اللى اسمه سامح ، والا هباب والا بتشربوا خمره والا بتلعبوا قمار .

سعد : يا بابا .

نصار : بلا بابا بلا ماما . أنا اصلى ما يعجبنيش كلمة بابا دى . كنا زمان بنقول لأبهاتنا وكنا بنحترمهم دلوقتى بتقولولهم يا بابا ويتضحكوا عليهم . انت شايف الجرح اللى في رجلى ده اللى طوله تلاتين سنتى ، ده عشان وأنا راجل قدك كده اتأخرت مرة بعد العشا بربع ساعة ، فمسكنى أبوبا وعمى الله يرحمهم ويدشدش الطوب اللى تحت رأسهم ، وفضلوا يضربوا فيه لغاية أدان الفجر ، ازاى تعمل عمل زى ده من غير ما تقول لى ؟ أزاى ما تعمليش اعتبار ؟ ومين يضمن لى أنك بتروح المعسكر ؟

سعد : يا بابا إن ما كنتش مصدقى اسأل ماجد وعبد الفتاح وسامح .

نصار : أسألهم ؟ أسألهم دا انتم حتى بقيتم زى البنات . الواحد يسأل البنت أنتى كنت فين ؟ تقول كنت فين ؟ تقول كنت مع فلانه صاحبتى . ويروحوا يسألوا صاحبتها تقول كنت مع فلانه صاحبتى . والاتنين كانوا راندفو . أسألهم ؟ أنت فاكرنى داقق عصافير ؟ بص لى كويس . شايف هنا عصافير ؟

سعد : يا بابا أقسم لك بشرفى .

نصار : زى ما أقسمت لى بشرفك إن كتاب الماتيماتيكيا والا اسمه إيه ثمنه عشره جنيه ، وإنه لازم قوى أن ما جبتوش تسقط ، وأروح أسأل ع الكتاب ألاقيه مصلحه فى وزارة الأشغال .

سعد : يا بابا ..

نصار : تعال هنا . بقول لك تعال هنا (**يتقدم سعد ويقف نصار**) شممنى بقك . ورينى صوابعك . طلع المنديل .

سعد : اسمح لى دى إهانه يا بابا .

نصار : هوه انت لسه شفت إهانات ؟

سعد : يوهوه .. دى مش عيشه دى . (**يسرع فى اتجاه الباب الأيمن**) .

نصار : تعال هنا . أنا خلصت كلامى ؟ تعال هنا (**سعد يقف عند الباب**) إيه حكاية التدريب دى اللى طلعت لنا فيها على آخر الزمان ؟

سعد : أنا ما طلعتش فيها ولا حاجه .

نصار : بقدربوا ليه ؟

سعد : بنستعد .

نصار : لأيه .

سعد : زى ما انت شارى المسدس الجديد اللى جوه ده ، شاريه لأيه ؟

نصار : لما أسألك تجاوبنى بس ، والمسدس ده ينفع يخوف . إنما انتم إيه حكايتكم ؟

سعد : الله ! انت مش عارف يا بابا ؟ إيه يا خويا ده ؟ بنستعد للمعركة .

نصار : معركة إيه ؟

سعد : الله ! ما انت عارف كل حاجه يا بابا . مش عاوزين يهجموا على مصر عشان أممنا القتال ؟

نصار : وعشان أممنا القتال يهجموا علينا ؟

سعد : انت بتسألنى أنا ؟ ما تسألهم هم .

نصار : هم ؟ هم البعدا لو كانوا عاوزين زى انت ما بتقول يهجموا ما هجموش ليه من زمان ؟ ما عملوهاش ليه من ساعتها ؟ مستنيين إيه ؟

سعد : بيستعدوا .. فاحنا رخرين لازم نستعد . الله انت مش عارف يا أخى الحديث اللى بيقول : وجهزوا اليهم ما استطعتم من الخيل .

نصار : أولا أنا مش أخوك أنا أبوك . ثانيا لما تجيب سيرة الحديث لازم تقول الحديث الشريف . ثالثا ده مش حديث دى آية قرآنية معروفة كالشمس . رابعا يا خويا انت تعلمت الديانه فين ؟ فى بار اللوا ؟ دا أنا لو طلبت من الخواجه ماستوكلى أنه يقول الآيه دى كان قالها مظبوطه . ولا أخلاق ولا دين ولا حاجه أبدا . صحتها ياباشمهندس : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) صدق الله العظيم . والكلام ده يبقى صحيح لما يكون فيه قدامك عدو انت شايفه وهو شايفك ـ انما هم فين الأعداء دول ؟

سعد : في قبرص وإسرائيل وبريطانيا .

نصار : ماهم طول عمرهم فى قبرص وإسرائيل وبريطانيا . ماهجموش علينا ليه ؟

سعد : أصل شوف يا بابا .. احنا استقلينا دلوقتى وبدينا نقوى ، الاستعمار مش عايز كده ، عايزين يرجعوا تانى يحتلونا .

نصار : ولما هم يا حضرة عايزين يرجعوا كانوا طلعوا من هنا ليه ؟

سعد : احنا طردناهم .

نصار : أنتم مين ؟

سعد : احنا الشبان والرجاله اللى زيى كده .

نصار : الشبان اللى زيك اللى كل اللى بيقدوا عليه أنهم يسبسبوا شعورهم ويبصبصوا للبنات ؟

سعد : أيوه ، هم دول بالضبط . بس هم دول اللى طلعوا الإنجليز . احنا الجيل اللى هزم الإنجليز ، واحنا اللى ح نردهم برضك ونهزمهم إذا فكروا إنهم يرجعوا تانى .. ماتسيبنا نهزمهم .

نصار : انت تهزمهم ؟

سعد : كلنا نهزمهم .

نصار : حد ييجى يابنى قدام القطر ويصدر له ؟

سعد : احنا القطر .

نصار : يا شيخ اتلهى . الجيل بتاعنا قال ! عايزين تصلحوا الدنيا وانتم نفسكم عايزين تصليح . الأعداء اللى

بتقول عليهم دول مش فى قبرص ولا دياولو . يا شيخ أعداءك وحياتك هنا **(مشيرا إلى صدر سعد)** جواك . ابقى الأول أدرب على حرب العصابات اللى هنا انت فطرت ؟ يا هنية هاتى لسعد يفطر .
(يكمل الجملة وهو خارج) .

سعد : ما فيش فايده . عقول جمدت على كده خلاص وربطت . الأعداء هنا قال ؟

هنية : **(تدخل حاملة طبقين فى صمت وتضعهما على الترابيزة)**

سعد : شيلى اللى أنت اللى حايياه ده مش فاطر . **(يخرج سيجارة ويشعلها) .**

هنية : وسجاير أيه دى رخره كمان ؟

سعد : وحشيش وخمره وأى حاجه ح اعوز أشربها ح أشربها . عايزه إيه بقى ؟

هنية : هى عين وصابتك ؟

سعد : بطلوا تخريف بقى . **(يمسك كوبا من فوق الكونسول ويقذفه إلى الركن بعنف فينكسر) .**
بطلوا تخريف بقى ، احنا عايشين فى عصر الذرة ، وانتم تقولوا الأعداء هنا ، الأعداء هناك فى قبرص وإسرائيل وحلف بغداد واحنا لسه هنا .

هنية : أعدا مين يابنى إن شاء الله العدوين اللى يكرهوك .

سعد : أنا عارف أعداء مين **(يخاطب أمه)** فيه صحيح أعداء هنا **(مشيرا إلى صدره)** بس دول ظل للأعداء اللى بره ، الواحد بيبقى مكار ليه ؟

علشان. الأعداء هم اللى علموه يمكر عشان ينتصر عليهم بيبقى أنانى ليه ؟ عشان عدوه أنانى . أعداءنا اللى جوانا هم الاستعمار برضك . هم الإنجليز . وإذا غسا الأعداء اللى بره . حنغلب ظلهم اللى جوه . ومفيش طريقه لقهر اللى جوه إلا بالقضاء على العدو اللى بره . النفس أمارة بالسوء ليه ؟ لأن العدو أمار بالسوء .. إبليس والشيطان هم العدو ، فاهمين ؟

هنية : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يابنى . انت جرى لك إيه ؟ افتكر مين بص لك وانت خارج عشان أرقيك بحته من هدومه .

سعد : ولا انتى فاهمه ولا حاجه ! وبرضه الأعداء عندك هم المصريين اللى زيك اللى بيحسدوا قال . ارقينى من الأمريكان والإنجليز . ياباى ! والله أنتو عايزين وباء .. طول ما فى مصر ناس زيكم حانفضل وراء العالم بمليون سنه .. شيلى الأكل ده بقول لك .

فردوس : (**تظهر على الباب**) ح نطبخ إيه يانينه النهارده ؟

هنية : (**بزعيق هائل**) سم هارى .

فردوس : دا أتبن بختى مايل قوى (**تختفى**) .

سعد : أوعى سيبينى! عدو عاقل أحسن منكم والله، والا حتى مجنون . دا انتم أيه ؟ انتم عبيد . أخلاق عبيد وفلسفة عبيد . حتى ربنا بتعبدوه عن خوف . كل عيشتكم ليها محور واحد بس هو الجبن ماتبصليش كده أنا مش مجنون والا برج من عقلى طار . امتى بقى حتسيبو الخوف الأزلى ده ؟ أمتى حتتحركوا وتبقوا بنى آدمين ؟ عشتم مزلولين وعايزين تزلونا معاكم . فول ؟

جيالى فول ؟ كل عيشتكم فول . زى ما الحب بتاعـه مهرى فى الطبق وراكد ومستسلم ، انتم كده .

هنية : أسمع يا وله . أنا ساكتالك م الصبح ، إنما ودينى وما أعد .. (**تنظر إليه بوعيد شديد**) .

سعد : (**بتحد**) ودينك إيه ؟

(**هنية لا تنطق وتظل تحدق فيه برهة ثم تستدير فجأة وتسرع خارجة**) مفيش فايده دى عقول متحجرة . (**سعد ينتظر إلى أن تخرج ثم يقف فى مكانه متردداً برهة ثم يتوجه إلى النافذة ويحدق من خلالها ويتلفت حوله ليتأكد من أن أحداً لا يراه ثم يصفر صفارة خاصة ويشير بيده وكأنه يخاطب شخصا ما عبر الشارع**) هاللو . (**ثم لنفسه**) يا سلام ! البت احلوت قوى .. وعامله شعرها كده ليه ؟ (**بصوت عال**) عامله شعرك كده ليه ؟ زعلانه ؟ طيب معلشى . أصل امبارح كان عندنا تدريب . أبوه ، كتفا سلاح ، جنبا سلاح ، وبتنا هناك . أشوفك طيب النهارده . (**ثم لنفسه**) الله يخرب بيت مخك . (**يأتى بيديه إشارات عصبية على أنه يريد أن يراها اليوم**) .. النهادره عايز أشوفك النهادره .. أنا (**يشير بأصبعه**) .. وانت (**يشير بأصبع اليد الأخرى**) نتقابل (**يضم الاصبعين معا**) .. ماتنيش فاهمه ؟ (**لنفسه**) إيه غباوة بنات الأيام دى أعوذ باللّه ! (**يتلفت ثم يرفع صوته ويقول بالإنجليزية أريد أن أراك اليوم**) .. أيوه الساعه سته . هناك برضه .

أيوه سته ، واحـد اتنين تلاته أربعه خمسه سته ، بوسه بقى .. بوسه عشان خاطر بابا .

(يدخل نصار من الباب الأيمن ، ويقف على الباب دون أن يلاحظ سعد) عشان خاطر باباك . طب عشان خاطر باباى أنا . هه ! **(يقبلها فى الهواء)** **(ثم لنفسه)** والله الأبهات لهم فايده أهه! استنى .. استنى يا مجنونه . **(يضرب الهواء بيده فى فروغ بال ، ثم يلتفت فيفاجأ بأبيه واقفا)** الله !

نصار : هو ده التكتيك العنيف والا إيه ؟

سعد : الله انت هنا من زمان يا بابا ؟

نصار : م الساعه سته .

سعد : دى أصلها .

نصار : ولا أصل ولا فصل ولا لزوم للشرح ، ح تقول إيه ؟ بس يعنى كنت دور على بنت من حتة ثانية . ما حليتشى فى عينك إلا بنت محمد أفندى ؟ الراجل صاحبنا طول النهار قاعدين ع القهوه مع بعض . ثم بنته يعنى .. يا شيخ .. حتك البلى دى مناخيرها تسد حاره .

سعد : طب ، طب ، طب ، خلاص . **(يقول هذا وهو يغادر المسرح من الباب الأيمن)** .

(ينتظر نصار إلى أن يختفى سعد وينظر من الشباك ويخرج لها لسانه ، فى تلك اللحظة تدخل هنية)

هنية : بتعمل إيه يا نصار ؟

نصار : باعمل إيه إيه ؟ بلم مصايبكم ، إيه اللى كسر الكبايه دى ؟ على الطلاق بالتلاته ما أنا شارى بدالها .. انتم لكم كل يوم دسته . دا بالطريقه دى يتخرب البيت خراب مستعجل .

(تقترب هنية من الركن وتنهمك فى لم أجزاء الكوب) .

نصار : إيه اللى كسرها ؟

هنية : وقعت منى .

نصار : وقعت منك ازاى ؟

هنية : غصب عنى .

(هنا ترفع قامتها فتلمح الفتاة فى النافذة المقابلة فتنظر إلى نصار ثم إلى الفتاة مرة أخرى وتقول).

هنية : نصار !

نصار : مالك يا وليه !

هنية : نصار !

نصار : جرالك ايه ؟

هنية : (**لنفسها**) يكونشى الراجل بانـاس ؟ أصل جنس الرجاله ده لما بيكبر بيخرف (**ثم لنصار**) البت دى واقفه متسمره فى الشباك ليه ؟

نصار : وايش عرفنى أنا ؟ بتسألينى ليه ؟ بنات ملاديع .. تلقاها واقفه مستنيه حد يعاكسها .

هنية : (**بعد فترة صمت**) حج !

نصار : أخ .. يا فتاح يا عليم .. يا ستار يارب .. تعرفى أنك لما بتناديني كده ركبى بتسيب .. يا وليه على

أية عقدة البوز دى كلها ؟ تلاتين سنه مجوزك ماظبطكيش مره متلبسه بضحكه . أنت حد حاكم عليكى بالحزن المؤيد ؟

(**هنية تهم بالبكاء**) طيب أنا غلطان ، حاكم أنا عارف البكا عندك كيف ، مزاج ، أفيونه . لازم تغيرى ريقك على طورة . دانتى بتعملى كل المقدمات دى عشان تعيطى بس ..

هنية : مانا اللى أستاهل .. أنا بعيط عشان مين ؟ مش عشان بلاويكم . انتم كل واحد عايش على كيفه ، وإذا ضحك ضحكة يضحكها بره . وإذا زعل والا اتخانق ما يلقاش حته يزعل فيها إلا هنا . الهم كله أنا شايلاه ، كنت أذنبت يعنى ؟ عشان إيه دا كله يارب ؟ وما ينوبنى إلا طولة اللسان بتاعتك .

نصار : الدرس الدينى ده أنا حافضه كله وسمعته مليون مره ، ومستعد أسمعه بالكلمة الواحده .. فيه إيه ؟

هنية : سعد .

نصار : ماله ؟

هنية : أمال كاَن بيكلم مين ؟ كان بيكلمنى ؟ أنت عايزه يجينى البعيد منشال على نقاله ؟ أعمل حسابك قبل ما يحصل ده لازم تموتنى الأول .

نصار : به . به . به . يا فتاح يا عليم ! بقى كده خلاص موتيه وحطتيه على النقالة وعايزه تموتى نفسك رخره ؟ ياخويا الستات دول عندهم التشاؤم بالسليقه. بقى الولد يدرب ، فانت خلاص أعلنتى الحرب وجبتى العساكر وانضرب سعد ومات . أعوذ بالله !

هنية : أمال بيدرب ليه مش عشان يحارب ؟

نصار : يحارب إيه يا وليه ؟ هي فين الحرب (**سوسن تدخل من الجانب الأيمن**) تقدري تقولي لأمك فين الحرب يا سوسن .

هنية : أمال بيدرب ليه ؟

نصار : عشان فاضي . عشان مش مضطر يأكل عيله . عشان لاقي صحابه بيعملوا كده . عشان فرحان بالبندقيه فيها إيه دي ؟

هنية : فيها أن لما تقوم الحرب ح يجيبوه يحارب .

نصار : لما تقوم الحرب .

هنية : ماهي ح تقوم .

نصار : وايش عرفك يا فيلد مارشال هنيه ؟

هنية : يا خوية بلا نيله .. الجرانين مليانه والناس يتكلم .

نصار : خلي الجرانين تتملي والناس تتكلم . حد يصدق كلام الجرانين ؟ دا من قبل ما تخلص الحرب العالمية اللي فانت وكل أما الواحد يفتح جرنان يلاقي فيه أن الحرب العالمية التالتة على الأبواب . دا من سنة ٤٥ الكلام ده ، وفاتت سنين وسنين ولا جت الحرب على الأبواب ولا طلبت . دا اللي يصدق كلام الجرائد ده يبقى مخه ورق .

هنية : أنا قلبي من جوه حاسس . أفرض يعني قامت .

نصار : قلبك من جوه ده تنبؤاته زي تنبؤات مصلحة الأرصاد تمام . وإذا كان بيقول كده فيبقى مش ح تقوم أبدا . حرب إيه يا ناس اللي ح تقوم ؟ العيال

بتهيص بره أهه ، والدنيا صافيه زى الفل ، والناس كل واحد مشغول بلقمته ، ويقولوا الحرب حـ تقوم !

هنية : (**وهى خارجة**) أنا قلتلك أهه ، وبكره تقول قالتها .

نصار : روحى يا شيخه جك داء الحرب .

سوسن : بابا . يعنى إيه الحرب يا بابا ؟

نصار : يعنى إيه إيه ؟ ربنا ما بوريها لك يابنتى .

سوسن : ليه يا بابا ؟ بس قول لى يعنى إيه ؟

نصار : انت عارفه يا سوسن يوم القيامة ؟ أمك ما قالتلكيش عليه ؟ لما بتندك الأرض وتبرق السّما وتبقى الجبال كالعهن المنفوش ؟ أهى الحرب لما تقوم تبقى القيامة قامت .

سوسن : خليها تقوم يا بابا .

نصار : تفى من بقك . ليه يابنتى ليه ؟

سوسن : عشان أتفرج على يوم القيامه .

نصار : ربنا ما يجعلنا نوعاها يا بنتى ، ولا أنت نوعيها ، ولا ولاد ولاد ولادك يوعوها .. ربنا ما يوريك يا بنتى .

سوسن : لالا . خليه يورينى يا بابا .

نصار : إلاه يا سوسن .. روحى ياالله ! روحى العبى .. ياالله روحى ! .

سوسن : أخص عليك يا شيخ - انت كل واحد تزعق له ؟ إيه ده يا شيخ ؟ دا انت خسرت خالص .. هه ، أنا مخاصماك .

(تخاصمه بأصبعها الصغيرة ثم تخرج)

(يسمع فبقاب مسعد ثم يدخل)

مسعد : أبا . أبا .

نصار : مالك ؟

مسعد : مالى ؟ جرجس أفندى مندوب الشركه .

نصار : ماله ؟ مش قلت له أنى سافرت مصر .

مسعد : قلت له . قال لى حتى لو كان راح الصين مانيش منقول م الورشه إلا لما ييجى .

نصار : وعملت إيه ؟

مسعد : عملت إيه ؟ جيت أقول لك .

نصار : بقى بزمتك مش مكسوف من نفسك ؟ انت بنى آدم أنت ؟ ماطردتوش بره ليه ؟ مامسكتش القدوم وخبطته خبطتين على نافوخه ليه ؟ والنبى واللى نبى النبى أقطع دراعى من هنا هه ، أنك جحش .

مسعد : جحش ؟ أنا مش المره اللى فاتت مسكت له القدوم وطلعته بره قلت لى تمسك له القدوم ليه يا جحش ؟ بقى إذا مسكت له القدوم أبقى جحش ، وإذا ما مسكتش القدوم برضه أبقى جحش ؟ والنبى جحش صحيح اللى يسمع كلامك . جحش ابن جحش ..

نصار : اخرس ! غور من وشى ، جتك البله .

مسعد : تعرف يا أبا ؟ أنا مش جحش . أنا حمار . أنا أقل حتى م الحمار .. حتى الحمير بترفص. أنا اصلى حمار ابن ناس ما برفصشى . (**يستدير ويمضى إلى باب الوسط**) .

نصار : انت زعلت يا مسعد ؟

مسعد : (**وهو مخنوق بالبكاء**) الله يسامحك .

نصار : (**يمضي إليه ويأخذه تحت إبطه الأيمن**) اخصى عليك يا مسعد . حقك على .. معلشى . فين سعد ؟ الظاهر انى خسرت خالص زى ما بتقول سوسن . مزعلك ومزعلها ومزعل سعد وكوثر ، وحتى محمد راخر مزعله ، وأزعلكم على إيه ياولاد ؟ حد ضامن الموت من الحيا ؟ ماتزعلوش . تعال يا مسعد . (**يأخذه تحت إبطه الأيسر**) فين سعد ؟ يا سعد . تعال يا سعد ، يا سوسن . تعالى يا كوثر . (**يقبلون على دفعات مترددين فيضمهم تحت إبطه الأيسر ويتقدم بهم وبمسعد إلى منتصف الحجرة**) تعالوا يا ولاد ، انتو زعلانين منى ؟ أما أنتو مالكوش حق صحيح . أنا أبوكو برضه ياولاد .. وانتو أولادى . دا احنا عيله ياولاد ودى أمكم . (**مشيرا إلى هنية التي تقف عند الباب**) عارفين يعنى إيه عيله ؟ دى عيلتنا ياولاد ، انتم لمتنا وكترتنا وبركتنا . (**يقبلهم جميعا**) اخصى عليكم ، أنا ليه مين إلا انتم ؟ وانتم ليكم مين غيرى ؟ أهو أنتم ولادى وأنا أبوكم . وحش أبوكم ، كويس أبوكم . وانتم تزعلوا منى ولادى، تطيعونى ولادى ، تعصونى برضك من صلبى . ربنا يخليكم ! ربنا ياخد من عمرى ويضيف لأعماركم ! ربنا يشقينى ويسعدكم ، ويعرينى ويكسيكم ، ويحرمنى . ويكفيكم ، ويقعدنى

ويوفقكم . يا أعز أحباب في الدنيا ، يا ولادى .

الأولاد : **(في وقت واحد)** الله . الله ! ماتقولشى كده يا بابا . احنا ولادك وانت أبونا . أحسن أب ف الدنيا أبونا .

محمد : **(يقبل من الخارج في اندفاع عظيم)** بابا .. بابا بابا بيقولوا اليهود هجمت يا بابا . والحرب قامت والله العظيم .

(يحل عليهم الوجوم ثم لا تلبث جماعتهم أن تتفرق وينظر نصار إلى محمد ثم إلى بقية أولاده بذهول) .

نصار : بتقول إيه يا غراب البين أنت ؟ حرب إيه ؟ احنا في إيه والا في إيه ؟

سعد : شفت يا بابا مش قلتلك أهى الحرب قامت .

سوسن : صحيح ؟ صحيح يا أبيه ؟ سامع يا بابا . هيه . هيه. يا حلاوة يا عيال .. يا حلاوه يا عيال .. القيامه قامت .

(ستار)

الفصل الثانى

المنظر : قطاع طولى فى بيت العائلة ، يشمل حجرة نوم الوالدين إلى يمن المسرح ، وتحتل الصالة المنطقة الوسطى الكبرى من المسرح ، بينما يحتل المدخل الجانب الأيسر .

حين يرفع الستار تبدو الصالة فقط بينما الجزءان الآخران (**المدخل وحجرة النوم**) تحجبهما ستائر داخلية تفتح حين تنتقل إليهما الأحداث فى جزء متقدم من الفصل .

الصالة مستعملة حجرة طعام ، فى المواجهة يفتح عليها باب يؤدى إلى حجرة مسعد وزوجته ، إلى يمينه باب على شكل « أرش » يؤدى إلى المطبخ وبقية أجزاء البيت .

فى الصالة كل معدات حجرة الطعام التى تستعمل للزينة أكثر ما تستعمل لتناول الطعام . وإن كان قد أصابها القدم وشاخت .

بين باب حجرة مسعد والباب المؤدى إلى المطبخ توجد ساعة حائط غريبة الشكل تبدو وكأنها أول ساعة حائط صنعت ، وإن كانت لا تزال تؤدى عملها ولا تزال دائرة ، أسفل الساعة توجد حقيبة يعتز بها الحاج نصار كثيرا ولهذا يعلقها فى هذا المكان المرتفع . الحقيبة قديمة جدا ومصنوعة من الخشب ويطل منها منشار علاه الصدأ .

حين يرتفع الستار نجد سعد وسامح يقفان فى المدخل أمام الباب الخارجى يرتديان القمصان والبنطلونات . سامح شاب طويل نحيل أطول من سعد كثيرا وله « قتب » ويرتدى نظارة طبية سميكة ، وتحس من ملابسه وطريقه حديثه أنه كما يقولون « ابن عيلة » أى أنه ابن عائلة أغنى قليلا من العائلات المتوسطة .

ـ الوقت حوالى التاسعة والنصف مساء ـ

سامح : تفتكر نوصل هناك امتى ؟

سعد : ح نقوم من هنا الساعة اتنين ، أظن نوصل هناك ع الصبح .

سامح : ياخى قول ح نوصل ع الضرب على طول .

سعد : حد عارف يا سامح ؟

سامح : بس الواحدمش فاهم حاجه .. أزاى الهجوم اليهودى دا يحصل ، وإيه حكاية الانذار دى ؟

سعد : شوف . دلوقتى انت مش مدنى ، انت راجل عسكرى ما عليك إلا التنفيذ .. مش شغلنا نناقش دلوقتى .أمر نسافر العريش لازم نسافر .. اضربوا نضرب .

سامح : وإذا قالوا موتوا برضك نموت ؟

سعد : مش دى اللحظة اللى بنستعد لها من زمان ؟ أهى جاتلك لحد عندك .. سامح ياك تكون خايف ؟

سامح : أنا ؟ هو ده معقول ؟ أخاف من إيه ؟ دكها ح يكون معاه بندقيه وأنا معايا بندقيه ح أخاف منه

ليه ؟ (**يضحك وكأنه قد تذكر شيئا**) مش أنت اللى كنت دائما تقول أن الإنسان يجب أن يكون أشجع ، الحيوانات ؟ والحيوانات ما بتخفشى من بعضها .. عمر أسد ما خاف من أسد ، ولا القطة بتخاف م القطة ، فاشمعنى الراجل يخاف من راجل زيه ؟

سعد : (**مبتسما**) تخاف ليضربك .

سامح : (**بحماس**) اضربه قبل ما يضربنى .

سعد : يمكن هو اللى يضرب الأول .

سامح : أنا اللى أكيد ح أضرب الأول .

سعد : تضمن منين ؟

سامح : لأن هو اللى ح يخاف الأول ، واللى يخاف الأول رصاصته تطلع الآخر .

سعد : وايش ضمنلك أن رصاصته تطلع الآخر ؟

سامح : درر صديقى سعد الغالية .

سعد : درر إيه ؟

سامح : مش فاكر الضهر واحنا بناكل سندوتشات من الكانتين ، وانت متحمس وبقك مليان طعميه وبتقول : أنا مش ممكن أخاف أنا الأقوى ؟ هو جاى يسرق بلدى وأنا بدافع عنها ؟ هو غريب وأنا فى أرضى ؟ هو بيحارب بماهيه وأنا بحارب بإيمان ؟ هو اللى ح يخاف الأول ؟

سعد : لا ، برافو ! جدع يا سامح ! قد نصبتك فارسا على العريش فاركع وتقبل بركاتى .

(**يركع سامح**) أذهب فأنت فارس . إنما قول لى، بزمتك مش خايف بجد ؟

سامح : (**بعد أن ينظر إليه مليا من فوق نظارته**) شويه وانت ؟

سعد : أبدا .. أيدى أهه .

سامح : وتفتكر أنا جبان عشان خايف شويه ؟

سعد : (**بعصبية**) جبان ؟ إيه الكلام الفارغ ده ؟ داهم شوية الخوف الصغيرين دول هم الشجاعة . أنا مره واحد قال لى إن شوية الخوف دول هم اللى بيعملوا أشجع الشجعان ، هم المصل اللى ضد الجبن ، زى الواحد ما بياخد جرعة مرض صغيره فتديلو مناعه ضد المرض الكبير . اذهب يابنى فأنت فارس العريش بلا نزاع .. بس إياك ، باباك ما يزعلش .

سامح : بابا ؟ انت مش عارفه ؟ دا لما غبت عن التدريب يوم كان حايطردنى من البيت . دا راجل واخد الحكاية جد قوى .. الظاهر من كتر قراءته لروايات الجيب .. طول النهار قاعد يقرا فيها وسايب زباين الأجزاخانة .. دا أنا أن ما كنتش أسافر يمكن يضربنى بالنار .. والله يعملها بعقله . دا ملك منظمه سيده ، اسمع ! ما عندناش وقت ، أنا مروح وحافوت عليك واحده ونص تمام ..
أصفر لك تطلعلى على طول . أوكى . سعيده بقى.

سعد : سعيده يا سامح .

(**سامح يأخذ طريقه هابطا السلم ثم يتوقف**

ويلتفت إلى سعد) .

سامح : **(بصوت مرتفع)** تحيا مصر ياسعد .

سعد : وطى حسك . **(ثم بصوت منخفض)** تحيا مصر يا سامح .

(يختفى سامح ويدق سعد جرس الباب الخارجى فيخرج مسعد بجلباب النوم من حجرته ويوقد نور الصالة ويفتح الباب) .

مسعد : سا الخير يا ياشمهندس .

سعد : **(يرد بهز رأسه)** بابا نايم ؟

مسعد : نايم قوى .

سعد : **(متوقفا فى الطريق إلى الباب الآرش)** مسعد

مسعد : خير .

سعد : احنا مسافرين الليلة الميدان . وأنا وأنا ..

مسعد : الميدان الميدان ؟ ح تحارب يعنى والا إيه ؟ دى الظاهر بقت جد . دا مراتى عندها حق . مسافر صحيح ؟

سعد : أمال بنلعب .

مسعد : طب بقى ماتسبنيش خدنى معاك .

سعد : يا أخى أعقل . انت فاكرها إيه ؟ دى حرب ، حرب ، الحرب يا اخوانا . الحرب اللى عمالين نستناها وندرب لها .

مسعد : وأقعد أنا هنا أعمل إيه ؟

سعد : بس أنا عايز آخذ رأيك فى حاجه يا مسعد .

مسعد : مسافر الليلة الليلة ؟

سعد : بقول لك عايز آخد رأيك فى حاجه .. أقول لأبويا والا ماقولوش .

مسعد : الحاج نصار ؟

سعد : أيوه .

مسعد : وانت يعنى إذا قلت له يسيبك ؟

سعد : مافيش قوة تقدر تمنعنى .

مسعد : إلا أبوك دا عنده قوه ذريه ، والله ما يعرف لو قطعت رقبته مايخليك تخطى العتبه .

سعد : يعنى أسافر من غير ما أقول له ؟

مسعد : خللى دى على أنا .. دى سهله .

سعد : بس يا مسعد .. يمكن .. يمكن أموت .

مسعد : لا لا لا موت إيه ؟ أن شاء الله ح تجيب أجلهم وتيجى زى الهبوب .

سعد : دى حرب يا مسعد .

مسعد : جرى إيه يابو السعود ؟ ماتشد أعصابك أمال .

سعد : أعصابى زى الحديد . انت فاكرنى يعنى ممكن أخاف ؟ إيه الكلام اللى بتقوله ده ؟

مسعد : طب طب وطى حسك لحسن أبوك يسمع لا تلحق تروح ولا تيجى ، واسمع انت إن شاء الله ماشى إمتى ؟

سعد : سامح ح يفوت على واحده ونص .

مسعد : طب وانت خارج تحاسب قوى ، أوعى تعمل صوت لحسن الراجل يصحى ويحوشك .. وأنا ح تلقانى مستنيك ع المحطه . حافظ على نفسك يابا شمهندس وارجع لنا سليم وربنا معاك .

سعد : طب خش انت يا مسعد ، خش انت .

مسعد : ح تلقانى ع المحطة

(يدخل إلى حجرته ويوصد الباب) .

سعد : **(يهم بالنداء عليه)** يا مسعد : **(ولكنه يعدل عن النداء ويتمشى قليلا فى الصالة حتى يصل إلى مرآة الشماعة فيحدق فى صورته ويحدث نفسه).** تعرف المشكلة إيه يا سعد ؟ أنت مش خايف . كل الحكاية أنك خايف لحسن ساعة الجد تخاف. صحيح أنت خايف لتخاف . فعلا أنا حاسس بكده . حاسس كأن الدنيا مغيمه خوف ، وكأنها ح تمطر ، ولو ! لازم أقاوم كل ده . منين جالى إحساسى ده ؟ منين ؟ بس معلش .. الفار ما بيحافش م الفار ، والأسد ما بيخافش م الأسد . وأنا مش حاخاف ، دا ضعف سخيف لازم اتخلص منه . تحيا مصر يا وله .

(يخرج من الباب الآرش وما يكاد يختفى حتى ينفجر باب مسعد مفتوحا وتخرج منه فردوس وهى فى ملابس الخروج ومعها حقيبه وفى أعقابها مسعد فى حالة تحفز ظاهر) .

مسعد : خشي يابت جوا اختشي .

فردوس : مش داخله .

مسعد : على الطلاق .

فردوس : (**مقاطعة**) مانا داخله ، وديني إن ما وديتني لرايحه لواحدى .

مسعد : يابت انذار إيه ده اللي أنت خايفه منه ؟ أفرضي حتى ضربوا البلد ما هو بيت أبوكي برضك ف البلد ، وإذا كان فيه موت فالموت هنا مش زى الموت هناك ؟

فردوس : هناك أهلي أموت ف وسطيهم .

مسعد : وهنا أهلك برضك .

فردوس : هنا أهلك أنت .

مسعد : يابت ما دام اجوزنا ماعدشي فيه لا أهلي ولا أهلك دلوقتي أنا أهلك وانتي أهلي ، جاك داء الجرب ف أهلك . إذا عشنا نعيش مع بعض إذا متنا نموت مع بعض ، في حضن بعض كمان .. كده والا لأ ؟

فردوس : لأ .

مسعد : ليه يا فردوس ؟

فردوس : أنا عندى أموت ف حضن عزرائين أحسن . (**تتجه إلى الباب**) جاى معاى والا أروح لوحدى ؟

مسعد : لجاى معاك ولا مروحه لوحدك وأن رسيت على قتيل .

فردوس : أبقى أصحى عم الحج يروحني .

مسعد : عمك الحج ؟ لو كان احوزكِ ونسيكى عمك الحج ده ؟ والا يعنى كان أحوزك ونسيكى ؟ .. جك داء فى عمك الحج .

نصار : (**من الداخل**) الداء يجيلك ماتبراش منه يا مسعد. يابن هنية . حج مين اللى جه داء ؟

مسعد : هو انت سمعت ؟ (**بصوت مرتفع**) دا الحج أبوها . خشى يابت ما دام صحى بقى نروح نشوف رأيه إيه ف العباره دى .

فردوس : والله ما أنا مستنيه إلا دقيقه واحده ، وإن ماجتشى ما الا قايله لعم الحج يروحنى .

مسعد : أيوه ، ما أنت كأنك مراته .. والله بأينك مراته . طب تكونى مراتى ازاى وأنا لا خطبتك ولا اتجوزتك ؟ هو اللى شافك وخدنى أشوفك قلت له بقها واسع ، يقوم الراجل يومها يقول لى أيش فهمك انت فى النسوان يا جردل ؟ هو لولا أمك كان بقها واسع كنت اتجوزيها ؟ . تبقى مراتى أزاى ؟ نشوف رأى عمك الحج إيه يا ست مراتى.

فردوس : بقى بقى أنا اللى واسع يابو شلاضيم (**وهى داخلة**) دقيقة واحده ، سامع ! أنا ما أستناش أموت هنا .

(مسعد يغلق وراءها الباب ويتمشى فى الصالة محدثا نفسه) .

مسعد : تموتى هنا ؟ أما حكاية ! تعمل إيه يا وله يامسعد يا وله ؟ الحكايه زنقت قوى ورسيت لما بقت

عيلتك كده ومراتك كـده . عيلتـك بتحبهـا ومـش هاينه عليك . ومراتك يا وله يا مسعد يا وله حلـوه وبرضه مش هاينه عليك ، أبوك كوم ومراتك كوم. تاخد أنهى كوم فيهم ؟ تسيب أبوك وتأخد مراتك، والا تسيب مراتك وتأخد أبوك ؟ والا تسبب أبـوك ياخد مراتك وتاخد انت مرات أبوك ؟ هـو انـت بقـى مسطول وابتديت تخزف يـا ولـه يـا مسـعد يـا ولـه . (**يشاور فكره هنيهة**) طيب تكلم أبوك فى الموضـوع ده ، والا دا موضوع ما يصحش الكـلام فيـه ؟ كلمـه والا أقول لك بلاش ما تكلموش . والا كلمه أحسن . **(يتجـه ناحيـة بـاب حجرتـه ثـم يعـدل عـن رأيـه ويتجه ناحية حجرة إبيه ، ثم يعدل ويتجه إلى بابـه ثم إلى باب أبيه ويدق عليه)** .

أبا . أبا نصار .

نصار : عايز إيه ؟

مسعد : عايزك ف كلمه .

نصار : وفرها للصبح .

مسعد : مستعجله قوى .

نصار : وانت حواليك مستعجل ؟ خليها للصبح .

مسعد : ماتستناش .

نصار : والله إن ما كانت مستعجله لمخليها ليله سوده فوق رأسك . خش .

(يفـتـح مسعـد البـاب ويـدخل ويرفع الستار

المسدل على حجرة النوم فى نفس الوقت فيبدو ما بداخلها ويدير مفتاح النور فيظهر بطول الحائط المواجه سرير نحاس يرقد عليه نصار وهنيه وعلى اليمين دولاب ملابس بمراية كبيرة جدا ، وبجوار الحائط الأيسر كنبة اسطمبولى).

مسعد : يا ابا ، فردوس عايزه تروح عند أهلها .

نصار : **(يستدير ليواجهه وهو لا يزال راقدا على الفراش)** ليه ؟

مسعد : عشان الإنذار الإنجليزى .

نصار : إنذار إيه يابنى ؟

مسعد : مش انذروا بضرب البلد ! ودى قال دى عايزة تروح عشان إذا ماتت تموت مع أهلها .

نصار : بقى دى الكلمه اللى قلقت منامى علشانها ؟ ياخى جتك البعيد داء .. روح أجرى ومدد رجليك . انذار إيه وكلام فارغ إيه ؟

مسعد : يعنى ما خليش فردوس تروح ؟

نصار : والله إذا كنت راجل وتعرف تحكمها ما تخليهاش.

مسعد : إذا كنت راجل ؟ والله كلك نظر يابا .

نصار : روح يا شيخ . روح نام ، وله يا مسعد **(ينظر إليه نظرة ماكرة ويغمز بعينه)** يمكن كلامها ده انذار ليك يا واد عشان تتحرك .. اتحرك بالطزانة اتحرك.

مسعد : لا يا أبا . أنا فى الحاجات دى بغداد لى قوى .

(يتجه إلى الباب خارجا ولكنه يعدل عن خروجه

ويقول) أمال الإنذار ده حكايته إيه ! دا كل الناس عماله تقول .

نصار : أمشى روح نام واصطبح على خير . وخليهم يقولوا.

مسعد : يعنى فكرك ما فيش ضرب ؟

نصار : يابنى روح نام . دا كله تهويش **(يعتدل فى الفراش)** أنا مش عارف الناس جرى لهم إيه ؟ اتلحسم ؟ يا عالم اليهود زى عوايدهم عملوا مناوشه وبقى لهم عشر سنين نازلين مناوشات ، الإنجليز زى عوايدهم حبوا يستفيدوا من الحكاية دى ويتمحكوا فيها زى طول عمرهم ما بيمحكوا، فتقوم نقول خلاص قامت الحرب .

مسعد : **(بصوت جاد)** لأالظاهر يا أبا الحكايه المره دى جد .

نصار : جد فى عينك ! أيش عرفك انت بالإنجليز ؟ أسألنى أنا اشتغلت معاهم خمس سنين وأعرفهم كويس قوى ، دول أكبر مهوشتيه فى العالم . أيام الحرب كنت باشتغل فى ورشه فى التل الكبير اسمها الـ « فايف بى أو دى » ، تعرف كانوا طول النهار بيشغلونا فى إيه ؟ نعمل دبابات خشب وورق وندهنها بويه عشان يهوشوا بيها روميل . الإنذار بتاعهم دا ورق .

مسعد : ما بيقولوا فيه أسطول كمان فى البحر يا أبا ، دا راخر ورق ؟

نصار : أمال ؟ لازم يسبكوا التهويش ، مهو حاكم تهويش عن تهويش يفرق .. فيه واحد يهوشك تفتكره جد، وفيه واحد يكلمك جد تفتكره تهويش .. أهو الإنجليز دول حركاتهم طول عمرها تهويش ومصيبتنا أننا بنفتكرها جد .

مسعد : دا فيه ناس حتى شافت الأسطول بعينها .

نصار : ولا شافت ولا ديالو ولو . أهو اللى بقول شاف الأسطول يبقى لازم مسطول . انت مصدق حكاية الأسطول دى ؟

مسعد : هو أنا مسطول ؟

نصار : يحاربونا ليه ؟ احنا عملنا فيهم حاجه ؟ دول كانوا هنا قاعدين قلنا لهم يالله راحوا ماشيين ، ولو كان فى نيتهم حاجه كانوا تلحموا وقالوا مش ماشيين . وازيه ما آزيناهمش . خدها يابنى قاعدة كده على ميزان الميه ما دام ما تأزيش حد ما حدش يأزيك أبدا . فاهم روح نام بقى دوشتنى الله يدوشك .

مسعد : يعنى أنام ؟

نصار : نام بقولك .

(يخرج مسعد ونصار يكمل موجها حديثه لهنية)

يا وليه كل ليله تستكردينى وتنيمينى ع الحرف وانت عارفه أنى باحب أنام جوه ، والله يكونشى ده أنذار ليك أنت راخر يا نصار ؟

(يمده يده ويطفئ النور ، وفى نفس الوقت يلتقى مسعد وهو يخترق الصالة بفردوس وهى خارجة من حجرتهما) .

فردوس : هه ؟ جاى معايا ؟

مسعد : (**ياصرار**) مانتيش مروحه .

فردوس : والله العظيم مانا ..

مسعد : (**يقاطعها بصوت رهيب**) قلنا مانتيش مروحه .

فردوس : (**تتراجع بظهرها إلى باب حجرتهما**) وحد قال أنه عايز يروح .

(تدخل بظهرها ويطفئ مسعد نور الصالة ويدخل وراءها ولا يقفل الباب) .

مسعد : أقلعى هدومك ونامى .

فردوس : مش نايمه أنت شريكى .

مسعد : (**بنفس الصوت الرهيب**) قلنا نامى .

فردوس : الله مانا رايحه ف النوم أهه .

(يغلق باب حجرة مسعد ويطفأ نورها ويسبح المسرح فى ظلام دامس ، بعد فترة يبدأ شخير نصار يتصاعد . ثم تختلط به دقات الساعة الموضوعة فى الصالة معلنة الواحدة بعد منتصف الليل ، ثم يزيق السرير فى حجرة نصار)

هنية : حج . حج نصار . سامع ؟

نصار : (**بصوت النائم**) فيه إيه ؟

هنية : فيه حس فى الصالة .

نصار : لازم القطه .

هنية : هو أنا عبيطه دا رجل بنى آدم بتتحرك .

نصار : (**يمد يده على السرير ويوقد نور الحجرة**) مين اللى بره ؟

(تسمع خبطة الباب) .

(بصوت أعلى) بتقول مين اللى بره ؟

(بصوت هامس) فين المسدس يا هنيه . أنا كنت حاطه تحت حرف المرتبة ، هو فين ؟

هنية : شلته فى الدولاب .

نصار : **(وهو يفتح الدولاب ويتناول المسدس)** بقى دا كلام ؟

هنية : وهو يعنى انت بتعرف تضربه .

نصار : أنا ما بعرفش ، إنما إيش عرف الناس انى ما بعرفش أضرب نار .

هنية : حاسب على روحك يا خويا ، وإن كان حرامى سيبه ياخد اللى هو عايزه . كله فدا شعره من شعرك .

نصار : يا وليه سقطى قلبى .

(يقف خلف باب الحجرة ثم يفتحه ببطء وهو يقول بصوت عال) . مين اللى بره ؟ بنقول مين اللى بره ؟

سعد : **(من داخل الباب الآرش)** دا أنا .

نصار : انت مين ؟

سعد : أنا سعد يا بابا .

نصار : **(يخرج إلى الصالة ويوقد نورها)** سعد ؟ ليه كده يابنى ، ليه كده يا حبيبى ؟ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . دا انا شويه كنت حا اضرب نار . انت خارج والا داخل والا انت فين ؟

سعد : أنا هنا يا بابا . **(يخرج من الباب الآرش وهو**

يرتدي ملابس الميدان) .

نصار : انت كنت نائم من بدرى ، إيه اللى صحاك ؟ دا انا بإيدى لافف عليك الغطا ، صحيت ليه ؟ (**يفرك عينيه**) الله إيه إلى انت عامله ده ؟ لابس كده ليه ؟

هنية : **(تظهر على باب حجرة النوم مرتدية الروب)** الله ! إيه ده يا سعد ؟

سعد : مافيش . استدعونا قالوا لازم نسافر الليلة ونقدم نفسنا ، اللى تم تدريب واللى ما تمش .

نصار : تسافروا فين ؟

سعد : غزه .

نصار : ليه ؟

سعد : ما انت عارف يا بابا .. اليهود هاجمين . انت مش عارف ان فيه حرب ، وكمان فيه إنذار مشترك ، الله ! ما انت عارف .

نصار : ويعنى كنت عايزنا نصحى ما نلقاكشى والا إيه ؟

سعد : والله اللى حصل كده ، مارضيتشى أزعجكم . وآدى انت عرفت اهه .

نصار : تخرج سرقه كده ؟ انت رايح تحارب والا رايح تشترك فى سطو ؟

سعد : حانعمل إيه ؟ الواحد بيجى يعمل الحاجه قدامكم. ماترضوش ، بتضطرونا نعملها من وراكم .

هنية : شفت بقى يا نصار ؟ آدى اللى أنا عامله حسابه من بدرى . أقول لك سعد بيدرب تقول لى ولا يهمك دا لعب عيال . أقولك حايحارب تقول لى

هو فيه حرب ؟ يقولوا اليهود هجمت تقول تهويش .
طب دلوقتى أنا أعمل ايه ؟ أشق هدومى ؟ أرقع
بالصوت ؟ ألم عليّ البلد ؟ صرفنى حالا أعمل إيه؟
أهو رايح يموت نفسه أهه .. أعمل إيه .؟

نصار : اعملى لنا فنجان قهوه .

هنية : (**مختنقة بالبكاء**) أعمل إيه أنا فى مصيبتى السوده دى ؟

نصار : بقول لك اعملى لنا فنجان قهوة . تشربها إيه يا سعد ؟ سكر زيادة ؟ واحد ساده وواحد زياده يالله اتحركى . انتى لكى فى الطبيخ فى الغسيل ، إنما مسائل الحروب دى سيبها لنا .

هنية : أسيبها لكم ؟ أسيبها ازاى ؟ لهو ابن مين ده ؟ انت عارفه ابن مين ده ؟ دا انت إذا كان هو مسمى على اسمك بس .. إنما دا حته منى أنا .. أسيبكو ازاى ؟

سعد : اسمعى وحياتك ، كتر الكلام مش جيفيد . خلاص انتهى وقت الكلام . دلوقتى عايزينى اسلم عليكو أسلم . كلمه واحده غير كده ما ح اسمعهاش . مفهوم ؟

هنية : يعنى تجينى شايلينك على نقاله ومش عايز كلام ؟ تجينى الدم مدهولك والا البعيد متقطع حتت ومش عايز كلام ؟ انطق يانصار . صرفنى أعمل إيه دلوقتى؟

نصار : اعملى القهوة بقولك .

سعد : ياستى أنا لى دماغ بفكر بيه . وإذا كنت عايزانى أرجعلك تانى ما تقوليش كده . أنا اللى فى دماغى

هو اللى ح انفذه ، إن شا لله تنطبق السماء ع الأرض .

هنية : هى اللى بتكلمك غريبه يابنى ؟ دانا أمك .

سعد : أمى ما تندبشى علىّ كده .

هنية : أمال عايزنى أزغرتلك .

سعد : أيوه . حد يودع ابنه بالطريقة دى ؟ هو انا رايح .

نصار : **(وهو يدخل حجرة النوم)** أيوه صحيح هو رايح احارب والا رايح اندفن ؟

هنية : ما هو يحارب زى يندفن . هم بيعملوا إيه غير انهم بيدفنوا بعض .

سعد : يوهوه يانينا . مفيش فايده من كلامى معاكى ، مفيش فايده ، أنا فى وادى وانت فى وادى . حرب والا دفن انتى عايزانى أقعد جنبك ؟

نصار : **(عائدا وهو لا يزال يرتدى البالطو فوق الجلباب)** صحيح عايزاه يقعد جنبك يا وليه ؟

هنية : أنا ح أرد على مين والا على مين ؟ انت عايز تقتلنى يا نصار انت وابنك ؟ أنا كنت عملت إيه فى دنياتى يا ربى عشان يجرالى دا كله ؟ عايز يسافر تبقى تموتوتى الأول .

نصار : يا هنية ، قلت لك روحى اعملى القهوة .

هنية : ابعد عنى يا أخى ، سيبنى اتكلم ، أنا إن ماا كلمتش دلوقتى ح اتكلم أمتى ؟

نصار : **(بغضب حقيقى)** على الطلاق بالتلاته إن ما رحتى تعملى القهوة لتبقى طالق . سامعه ، والا ما انتيش سامعه ؟

هنية : أبقى طالق أبقى طالق . وبعد سعد ح يهمنى إيه ؟ أنا ضامنه إني ح اخلف تاني ولد ويكبر ويتعلم ويبقى . مهندس زيه كده ؟ احلف زى ما انت عايز .

نصار : **(بنغمة خاصة)** يا هنيه .

هنية : يا نصار ارحم . ارحم يا نصار . دانا قلبى مهرى من جوه . قلبى استوى يا ناس ارحموا .

(تخرج وهى فى حالة تأزم عنيف وبكاء) .

نصار : أعوذ بالله . إيه ده ؟ نسوان عقولها فارغه . تعال يا سعد . ما شاء الله ما شاء الله . حد طايل يكون له ولد بقى راجل زيك كده ورايح يحارب ويدافع عن بلده ؟ حد يزعل متدى يا ولاد ؟ تعال يا سعد. تعال هنا ف النور أما أبصلك كويس . بالزمه مش حاجه تفرح القلب ؟ ولا يا سعد . يخيبك ! بسم الله ما شاء الله . تعال كده .

(يقف بجواره واضعا كتفه بجوار كتف سعد)

دا انت بقيت طولى حتى أطول منى . وشوف المغفله أمك عايزه تقعدك جنبها .

سعد : مرسيه يا بابا .. يا سلام عليك ، انت هايل . طب بقى قبل ما نينا تيجى وتعمل لنا حكايه ، سلام عليكو بقى . أصل سامح حيفوت علىّ دلوقتى عشان نروح سوا . سلام عليكو . أشكرك قوى يا بابا . مش ح انسى لك دى أبدا . إنت أروع إنسان فى الدنيا . إنت وديني بطل . يعيش الحاج نصار بطل مصر والقوميه العربيه .

نصار : أمال إيه ؟ انت فاكر يعني ان ابوك واد هلفوت من اياهم ؟

سعد : أشوف وشك بخير يا بابا . عن أذنك بقى .

نصار : على فين ؟

سعد : (**باستغراب**) ماشى .

نصار : كدهه م الباب للطاق ؟ استنى يا أخى شويه نشرب فنحان القهوة وأقولك كلمتين من كلام الأبهات الفارغ ده اللى بيقولوه فى المناسبات دى .

سعد : ضرورى يا بابا ؟ مفيش وقت .

نصار : إلا ضرورى ؟

سعد : طب والنبى بسرعه يا بابا .

(يفتح مسعد باب حجرته ويطل منها وقد ارتدى جلباب نوم) .

مسعد : الساعه كام يا ابا ؟

نصار : الساعه اللى تسد بقك فيها وتنام .

مسعد : أنام ازاى واتنو عاملين الهيجان ده ف الصالـه ؟ شويه كده يا جدعان اعملوا معروف .

(يختفي ويغلق الباب) .

سعد : (**يهمس**) عايز تقول إيه يا بابا ؟ وحياتك بسرعه. سامح أصله ..

نصار : (**مقاطعا**) لاه .. بسرعه إيه ؟ دانا على مهلى قوى دا أنت لازم تقعد هنا هـه . وتقعد كويس . أيوه كده وتولع سيجاره .

سعد : ماباشربش .

نصار : بتشرب .

سعد : أقسم لك يا بابا .

نصار : لا تقسيملي ولا اقسملك . أمال إيه اللى نافخ جيبك اللى فوق ده ؟ طلعها (**يمد نصار يده ويخرجها**) ولع وادينى واحده وولع لى . وافتح لى مخك قوى واسمعنى . أنا باشتغل إيه ؟

سعد : يا بابا أنا مستعجل بتشتغل إيه إيه ؟ صاحب ورشة نجاره .

نصار : وعارف أنا كنت الأول إيه ؟

سعد : الله ! مالوش لزوم ده .

نصار : ح تعرف لزومه حالا . شايف الشنطه دى ؟ دى كنت باسرح بيها على باب الله ، أصلح كتب وكراسى . وفكرك أنا ابتديت كده . عارف أنا ابتديت أشتغل من إمتى ؟

سعد : يا بابا .

نصار : ابتديت وأنا عندى تسع سنين . وبكتير ؟ بتلاته تعريفه ف اليوم . أى وحياة الحسين والطاهرة بتلاته تعريفه ف اليوم . كنت عايش بهم أنا وامى. وتعرف علشان أوصل لصاحب ورشة كان لازم أعمل إيه ؟ . كان لازم أتعشى شهور بعيش حاف، وأبات أنا وامك ليالى فى الضلمه ، وما اشتريش الجزمه الا مستعمله وكل خمس سنين ، وأفضل أمشى حافى واشيلها تحت باطى عشان نعلها ما يدوبش . علشان أبقى صاحب ورشه كان لازم

أدوس على كرامتى كثير ، واصهين كثير ، واتلزق
على قفايا ما تعدش ، واسمع شتيمتى بودانى
واسكت ، ويتلعن أبويا قول ألف مره ف اليوم ،
علشان أبقى صاحب ورشه اتغربت وسافرت
واشتغلت مع خواجات ويهود ونماردة ، وشلت
غارات اسكندريه كلها على دماغى ، وأسرنى
الطلاينه فى طرابلس مره ، وتهت ف الصحراء
أربعين يوم وأكثر من كده حاجات لو تعرفها يقف
لها شعر راسك . وعملت دا كله ليه ؟ عشان أبقى
صاحب ورشه . وأبقى صاحب ورشه ليه ؟ علشان
ما تشوفوش انتم اللى أنا شفته . علشان ما
تعيشوش فقرا . الفقر انت يابنى ما تعرفوش . ما
تعرفوش يعنى إيه الواحد لما يبقى فقير ؟ ما وقعتشى
الدبانه ف الطبق اللى قدامك مره واضطريت تشيلها
وتغمس مطرحها ؟ ماكلتش العيش المخشب ولا
الحاف ولا المعفن ، ولا كانتشى غدوتك كلها أبدا
عباره عن حصوة ملح ؟ ما قملتش ؟ ما حستشى
مره أبدا أن ريحتك طالعه وانك قرفان من نفسك ؟
مااحتاجتش الشىء ومالقتوش ؟ ماعشتش أمى لا
تعرف تقرا ولا تكتب وكل ما تشوف كلام
مكتوب تحس انك تور ، وإن اللى بيقروا بس هم
اللى بنى آدمين ؟ عارف ؟ مقدر لما الواحد يحس انه
تور بجد وان كل الباقيين بنى آدمين ؟ مقدر دى ؟
ماتعرفشى انت الفقر يابنى وكان لازم ماتعرفوش،

وعلشان كده أنا تعبت واتعذبت واتغربت وشقيت عشان أضمن انكم مش ح تشوفوا اللى شفته .

سعد : يا بابا فاهم.بس دى حاجه واللى احنا فيه حاجه ثانيه.

نصار : مستعجل على إيه ؟ جايلك اهه فى اللى احنا فيه وجاوبنى . تقدر تقول لى أدينى كافحت العمر الطويل دا كله ، وثروتى النهارده إيه ؟

سعد : الورشه طبعا .

نصار : لاه . ورشة إيه ؟ ثروتى إنتم . إنت .. إنت بالذات ثروتى . إنت كفاحى فى التلاتين سنه دول . إنت اللى طلعت أخوك مسعد دهه من المدارس علشان أقدر أشغل معايا واحد ف الورشه وأعلم واحد .. أعلمك أنت .. أنت اللى فات من عمرى وانت اللى جاى . انت مستقبلى .. مستقبل اخواتك ، انت اللى ح اضمن بيك مستقبلهم . وبعد ما عملت انا دا كله فى سنين طويله وسنين جاى انت بسلامتك النهارده عايز تضيعه فى شربة ميه . فى لحظه ، فى نزوه طايشه ، فى لعبه ؟ وعايزنى أسيبك ؟ وعايزنى أطاوعك ؟ ياخى دا ولا فى الأحلام .

سعد : خلصت يا بابا .

نصار : يعنى إيه خلصت ؟ هو انا بتكلم علشان انت ترد علىّ ؟ هو احنا فى محكمه ؟ أنا باتكلم كلام تسمعه وبس .

سعد : مش ممكن أسمعه وبس . مفيش حد ف الدنيا بيسمع وبس . أنا مش شاكوش ولا دكر أرنب

مربيينه في البيت . أنا بني آدم . أنـا ابنـك صحيـح انما أنا إنسـان لي عقلـي وتفكيرى ولسـانى ، ولـى كلامي اللى لازم تسمعه .

نصار : عايز تقول إيه ؟

سعد : اسمع يـا بابـا . المره دى احنـا مش بنكلـم علـى مصـاريف الكليـه أو تمـن البدلـه . المسـأله عامـه .. قضيه عامه يا بابا . حاجه ماكنتش أبدا أعتقـد إنهـا ممكن تبقى موضوع مناقشـة بينـى وبينـك . بابـا .. لازم تفتح عينيك كويس وتشوف اللى جوايـا . مـا تغمضش عينيك .. انت قاعد مغمضهـم مـن زمـان كل اللى كنت شايفه فيّ إنى سعد ابنـك . لا ، أنـا مش ابنك وبس ، أنـا واحـد تـانى . لى حيـاة تانيـه وآمال مؤمن بيها . الله ! أنا بحب بلدنا يـا أخـى .. جريمة دى ؟ اشنقنى بقى .

نصار : واشنقك ليه يـابنى ؟ أنـا كمـان بحبهـا . دا حـب الوطن من الإيمان يابنى . بس الحـب شـيء والمـوت والجنان دا شيء تانى .

سعد : دا مـش جنان يا بابا . أنا مش أهبل ولا طايش ولا اللى بقول عليه دا نزوة . دا مش من النهارده بس ، دا مـن أيـام امـا كنـت يـاجيلكو بهـدوم مقطعـه م المظاهرات وتقـول لى بتعمـل كـده لـه ؟ أسـكت . تحلفنى إنى ما اعملهاش أرجـع اعملهـا تـانى .. أنـا مؤمن بحاجه تانيـه ، والإيمـان ده عـايش جوايـا مـن زمان . والخلاف اللى بينـا ده مـش أول خـلاف ،

بس كان زمان ع المظاهرات دلوقتى ع الحرب .
زمان ماكنتش اعرف أقول ليه ، دلوقتى عرفت .
دلوقتى أقدر اكلم .

نصار : ما تكلم يا أخى .. اتكلم . عاوز تقول إيه بسلامتك ؟

مسعد : (**خارجا من حجرته وهو بجلباب النوم**) ما دام بقى مفيش نوم وفيها كلام ، نسمع .

نصار : خش أوضتك واقفل عليك بابك .

مسعد : واعمل إيه ؟

نصار : تنام وما اسمعشى حسك .

مسعد : وانام ازاى وأنا جوه سامع حسك ؟ ربنا ما يحرمنا من حسك . يعنى يا سى سعد ماكنتش قادر تخرج من سكات وكان بلاش الهللوله دى ؟

سعد : انت بتقول إيه انت راخر ؟ انت فاكرنى عملت دوشه وصحيتهم ؟ هم اللى صحيوا .

مسعد : وأدينى أنا راخر صحيت . نقعد نسمع بقى وأمرنا إلى الله .

نصار : تقعد بأدبك ولا تفتحشى بقك . عاوز تقول إيه يا باشمهندس ؟

سعد : عايز أقول إيه ؟ أيوه (**يتنحنح مرتبكا**) النهارده بلدنا فى خطر . أيوه خطر صحيح . ولازم ندافع عنها .

نصار : هيه ؟

سعد : أنا مع احترامى لكلامك يا بابا بس أنا شايف ان

مصر عندك هى عيلتنا بس . عندى أنا عيلتنا الحقيقية هى مصر .. وعيلتنا دى فى خطر فلازم تدافع عنها .

نصار : تدافع عن مين يابنى ؟

سعد : عنا يا أخى .. الله ! عنك .. عن أخويا مسعد ده . عن جيراننا . عن أمى . عن قرايبنا وأصحابنا وأصحاب اصحابنا عن . كل المصريين أهل بلدنا . وأهل اسكندريه وحلب وكل واحد يقول أنا عربى.

مسعد : الظاهر الواحد ابتدى يستمخ م الكلام .

نصار : (**لمسعد**) احترم نفسك واقفل بقك العكر دا ولا تفتحوش . (**ثم لسعد**) يابنى جيرانا مين وأهل اسكندريه مين ؟ أنا محدش جاع لما جعت ، ولا حدش اتعرى لما اتعريت ، اشمعنى ساعة الجوع أجوع لوحدى ، وساعة الموت عايزنى أموت علشانهم ؟ ما حدش يابنى بيجوع عن حد ، ولا حدش بيموت عن حد . كل واحد بيدافع عن نفسه بس ، ويدافع لما يكون حد مهاجمه .

سعد : أمال لما المسألة كده كنت بتتعب وتجوع وتخاطر بحياتك علشاننا ليه ؟ ما قلتش ساعتها إن كل واحد مسئول عن نفسه .

نصار : وانتم غرب عنى يابنى ؟ دا انتم عيلتى وأولادى أنتم أنا .

سعد : وأهى مصر رخره أنا .

نصار : أنت ابنى يابنى .

سعد : بس النهارده لازم أكون ابن مصر .

مسعد : (**يغمغم لنفسه**) الكلام كلام حلو يا جدعان بس يا خساره الرك ع التنفيذ .

نصار : (**لمسعد**) ولا كلمه بقول لك . (**لسعد**) مصر دى إيه دى ؟ مصر دى كانت خلفتك واللا ربتك واللا علمتك واللا قاست عشانك ؟ أنت ابنى أنا .

سعد : أنا ابنك وأنت ابنها وكلنا أولادها . ومش انت ربتنى بس .. كل الناس ربونى ، وانت ما علمتنيش القرايه والكتابه اللى علمنى مدرس مصرى ، واللى عالجنى دكتور مصرى .

نصار : كل الناس مين دول ؟

سعد : الناس اللى سلفوك وانت فقير ، واللى قاولوك لما اغتنيت ، واللى اشتغلت عندهم وانت صبى ، واللى اشتغلوا عندك لما كبرت ، واللى بنوا بيتنا وبيضوه ، واللى بيصطادوا لنا السمك ، ويزرعوا لنا الرز . ماتعرفشى دول ؟ هو فيه حد بيعلم نفسه والا يربى نفسه ؟ دول كلهم النهارده فى خطر .. مش لازم أدافع عنهم ؟

نصار : وتعرض نفسك للهلاك ؟

سعد : أعرضها .

نصار : وإذا مت تبقى عملت إيه بشطارتك ؟

سعد : أبقى عملت الواجب .

نصار : الواجب ؟

سعد : أيوه الواجب اللى خلاك تخاطر بحياتك علشاننا .

نصار : ح اقول لك إيه يابنى ؟ كلامك جميل بس مش داخل هنا (**مشيرا إلى قلبه**) دماغى يابنى وياك بس قلبى أوديه فين ؟

سعد : قلبك يجمد قلبى .

نصار : قلبى أنا ؟ يابنى أنت مش شايف قدامك إلا البلد اللى بتقول عليها بس ، مانتاش شايفنى ولا حاسس بىّ .. أنا شايفها وشايفك . وإذا كان من جهتى أنا ان مصر بتاعتى ، فافرض لا قدر اللـه مت ساعتها تبقى مصر بتاعتك عندى تسوىٰ إيه ؟ قنال السويس يسوى إيه ؟ الشعب اللى بتقول عليه يسوى إيه ؟ الدنيا بحالها تسوى إيه ؟ انت مستعد تموت عشان البلد تعيش ، وانت ما تعبتش فيها ولا لكشى فيها أى حاجه . أنا تعبت فيك ولى فيك كل حاجه ، ومستعد أموت ميت مره عشان تعيش أنت مره واحده .

سعد : مستعد تموت علشان أنا اعيش . كلام كويس .. وإيه فايدتى أنا بقى ؟ أنا فين فى الحكايه دى ؟ هو انت تعمل كل حاجه وأنا ما اعملش حاجه أبدا ؟ اسمع يا بابا ، أنا ممكن أكون رايح صحيح أدافع عن بلدنا ، بس انت عايز الجد أنا لى هدف خاص من المرواح .

نصار : هدف إيه ؟

سعد : عايز اعرف أنا استحق أكون راجل والا ما استحقش . عايز اعمل حاجه .. عايز امتحن

نفسي .. عايز اشوف ساعة الجد الواحد يبقى ازاى .

نصار : وتمتحن نفسك على حسابى أنا ؟ وتمتحن نفسك ليه ؟ ما انت أهه راجل ملو هدومك قدامى .

سعد : راجل إيه يا ناس ! الرجوله دى مش سن ، ذا لقب كبير .. رتبه . لازم الواحد يعمل حاجات كتيره علشان يستاهلها . الناس بتقول على الواحد راجل لما بيكون شجاع وملو هدومه . وبتقول عليه مَرَه مش لأنه أنثى ، لأنه خواف وجبان وجعجاع . فانت عايزنى مره والا راجل ؟

نصار : أنا عايزك مهندس .

سعد : عشان أبقى مهندس لازم الأول أبقى راجل ، والمهم انك تخلف راجل مش مهندس .

نصار : ما انا خلفت رجاله أهه . انت يابنى عندى أرجل راجل .

سعد : وهو المهم عندك ؟ المهم عندى أنا ، سيبنى أثبت لنفسى واطلع راجل .

نصار : تثبت لنفسك إيه يابنى ؟ انت قدامنا راجل ابن راجل . قدامنا راجل والا لأ يا مسعد ؟ ما تنطق ! افتح بقك العكر ده وانطق .

مسعد : قلنا ننطق قلتو اطلعو م البلد .

نصار : انطق .

مسعد : كلامه معقول يا ابا .

نصار : طب اخرس بقى ما تنطقشى .

مسعد : أهو ده جزى للى يقول كلمة الحق .

نصار : (بزعيق) تثبت لنفسك إيه ؟ تثبت لنفسك علشان تضيع نفسك ؟ تيجى تثبت انك راجل تطلع جثه .

سعد : الله ! ما تسيبنى يا أخى . إذا طلعت جثة طلعت لنفسى ، وإذا طلعت راجل طلعت لنفسى . ماتسيبنى أنا رايح ادافع عن حاجه مؤمن بيها ، عن حاجه فى دمى وكيانى وأعصابى . الله ! أنا حر فى نفسى . لازم تفهم دى يا بابا . أنا مش جزء من ممتلكاتك . أنا صحيح كنت جزء منك بس دلوقتى كبرت وبقيت مستقل ، بقيت واحد لوحدى لى رأى ، ومن حقى ولابد أن أنفذ اللى فى عقلى .. أنا ، مش اللى فى عقلك انت .

هنية : (داخلة حاملة صينية القهوة) اتفضل القهوة يا حج نصار بالهنا والشفا . اشربها يا خويا وعمر مخك قوى . اشربها ودينى كله منك انت .. وربنا المعبود كله منك .

نصار : أول مره أسمعك يا وليه تكلمى كلام مظبوط . كله منى أنا صحيح ، أتعب نفسى أنا وضيع عمرى وشبابى ، وبعدين يطلعلى حتة ولد أوديه المدرسه بتعلم عشان ييجى فى الآخر يقول لى أنا مش جزء منك .

سعد : لا مؤاخذه يا بابا ما اقصدشى ، أنا برضه متأثر من كلامك وزعلان لزعلك . بس انت فاهم إنى رايح انتحر .. أنا مش رايح انتحر يا بابا رايح أعيش

أقسم لك أنى رايح أعيش .

نصار : **(بعصبية وضيق صدر)** يعنى ضامن انك تعيش ؟

سعد : أضمن منين ؟ حد ضامن إنه يعيش .. انت ضامن يا بابا إنك تعيش ؟

نصار : اللى يلزم بيته يضمن حياته . اقعد هنا وأدى واجبك ، وإذا كنت عايز تدافع دافع عنا وعن بيتنا .

سعد : يعنى أشوف الخطر جاى واعمل انى مش شايفه ؟ بلدنا وأرضنا فى خطر واقعد أنا فى بيتى ؟

نصار : بلدك وأرضك أهم . **(مشيرا إلى أرض الصالة)** .

سعد : كل مكان فى مصر النهارده أرضى .

مسعد : فلتعيش يا خويا يا سعد .. أنا جسمى قشعر . أهه ده الكلام .

نصار : **(يجذب مسعد من يده)** طب فز قوم بقى .

مسعد : والله ما أقوم .

نصار : على الطلاق إن ما قمت .

مسعد : على الطلاق ما انا قايم .

نصار : انت بتحلف علىّ بالطلاق يا كلب ؟

مسعد : ما انت حلفت علىّ بالطلاق .

نصار : طيب أما اروق لك . **(ثم ينفجر بغضب شديد)** هو أنا كفرت يا عالم ؟ أنا ح الاقيها منين والا منين ؟ **(لسعد)** اسمع يا ولد . ودينى لما تطلعلى أبويا من طربته يقول لى كلامك ده ما يدخل مخى.

سعد : الله ! هو انت بس يا بابا ؟ دا أبو سامح كان ح

يطرده م البيت لما مارحش المعسكر يوم .

نصار : سامح أبوه يابني ما تعبش فيه . مولود وفى فمه ملعقه من الذهب ، ابوه دكتور صاحب أجزاخانه . إنما أنا تعبت فيكم . عايزنى ألعب بيكم قمار ؟ حرام عليك يابني دا انا أبوك . إنت نسيت انى أبوك .

سعد : الكلام ده نفسه سمعته من أمى دلوقتى .

نصار : ما انت يابنى اللى خليت كلامى يحصل كلام أمك . ماعدش عندى أقوله إلا كلام النسوان .

مسعد : وحامق روحك كده ليه ما نسيبه يروح .

نصار : ما تخرس انت قطع لسانك . فز اصلب حيلك قوم. فز قوم على الطلاق ما انت قاعد .

هنية : قوم يا مسعد قوم .

مسعد : نقوم . هه .. قمنا (**يخبط على باب حجرته**) ياالله يابت يا فردوس . مش عايزه تروحى بيت ابوكى ؟ ياالله بينا أوديكى .

فردوس : لا مش ح اروح .

مسعد : الله ! ما كان دلوقت راكبك عفريت المرواح .

فردوس : أنا جانى الهاتف دلوقتى وقال لى الصباح رباح يا فردوس .

مسعد : يقى جالك الهاتف ؟ . والله عال ! ياالله معاى يابت .

فردوس : ما قلنا الصباح رباح .

مسعد : على الطلاق .

نصار : (**متدخلا**) طلاق فى عينك . انت ما فيش فى

بقك إلا كلمة الطلاق ؟ غور من وشى .

مسعد : ماغورشى . دهده ! ما تسيبونا بقى ندير أمورنا وكل واحد أولى بمراته .

فردوس : أنا مش من أمورك يا ادلعدى .

مسعد : ليكى حق ، إذا كنتى بتسمعى كلام الهاتف ولا تسمعيش كلامى (**يحاول جذبها بالعنف**) ياللـه يابت .

نصار : (**يجذبه من يده**) قلت لك غور من وشى .. اسمع يا ولد انت وهوه .. اللى مش سامع منكم يسمع . البيت ده بيتى أنا ، وطول ما انا عايش كلمتى بس هى اللى تمشى فيه ، وأمورك دى تدبرها فى بيتك لما يكون لك بيت .

مسعد : برضه ليك حق يا حج .. البيت ده يظهر انه مش بيتى (**لسعد**) مستنيك ع المحطه بابو السعود بس ماتتأخرش ، حاكم شايفك ملقلق كده إوعى يغلبوك .

نصار : على برَه امشى .

مسعد : ماشى يا حج اهه ماتعكرشى دمك . ماشى ، إياك اعتز لى أنا راخر فى حتة مصر تنفع لى .

هنية : (**بعد اختفاء مسعد**) يا مسعد ، يا مسعد .

نصار : سيبيكى منه . كلها سواد الليل ويقرصه الجوع وتلقيه راجع . وانت بقى يا سعد باشا إيه رأيك ؟

سعد : أنا ؟ أنا معادى مع سامح قرب يا بابا .. وأنا ما عنتش قادر اتناقش ، ومفيش فايده من النقاش . ولا

عمرى باقنعك ولا عمرك بتقنعنى ، فبنتناقش ليه ؟ (**يأخذ طريقه إلى الباب**) عن إذنك يا بابا . سلامو عليكم .

نصار : (**معترضا طريقه**) رايح فين ؟

سعد : اوعى يا بابا .

نصار : أوعى ؟ أوعى ازاى يابنى ؟ انت فاكرنى مجنون ؟ أسيبك تموت ! دا انا أبقى حيوان ، دا حتى الكلاب يابنى بتحافظ على اولادها ، أسيبك ازاى؟ البلد فوق دماغى من فوق . إنما إذا كان لابد حد يموت أموت أنا ، أنا خلاص ياللـه حسن الختام ، إنما انت لسه بدرى .. لا يمكن أسيبك تتفعص . انت مش بتقول الناس هم اللى عملوا لى الورشه دانى مديون لهم وهم دلوقتى فى خطر ؟ انا اللى أرد الدين . هى مصر عملت لك انت إيه ؟

سعد : اوعى يا بابا ! كفايه انها عملتك لى ، وهى اللى ح تعمل لى المستقبل .

نصار : كلام فارغ ، مستقبل إيه ؟ هو فيه بعد الموت مستقبل ؟ خليك انت للمستقبل وخلينى أنا مع اللى فات . انا بدالك .

(**تسمع صفارة من الخارج**) .

سعد : دا سامح يا بابا .. اوعى من فضلك ، ما حدش بدال حد . يوم ما قامت الحريقه الصغيرة فى الورشه كل الناس كانت بتطفى وما كانش حد

بيقول أنا بدال حد ثم (**بحماس**) النهارده حريقه كبيره فى الورشه الكبيره . اوعى من فضلك . الله ! انت عايزنى اتخانق معاك والا إيه ؟

نصار : اللى تحسبه .

سعد : (**بهياج**) مش كده يا بابا عيب . إوعى .

نصار : (**يدير له خده**) اضرب . تحت أمرك .

سعد : يوه ! يا ناس مش كده . مش كده . الله ماتخلينيش اتجرأ عليك . إوعى من فضلك (**يهم بدفع أبيه**) .

نصار : الله ! كده يا سعد ، هى حصلت ؟

سعد : (**متفجرا**) انت اللى مخلينى أعمل كده . وأنا بقول لك أهه . أنا مستعد أرتكب أى حاجه . فاهم ؟ أى حاجه . ودينى أى حاجه .

نصار : يعنى ما فيش فايده يا سعد ؟

سعد : ريح نفسك .

نصار : طيب يابنى انت حر ، أنا عملت اللى علىّ وانت حر . آدى انت بقيت كبير ومتعلم صلاة النبى راجل ترفع علىّ أيدك . انت حر .

سعد : يا بابا .

نصار : ما دام المسأله حصلت كده خلاص يابنى اللى عايزه اعمله .

سعد : أنت أصلك ..

نصار : انتهيت . بس لى رجاء واحد عندك .. رجاء صغير (**تسمع صفارة سامح من الخارج**)

سعد : إيه ؟

نصار : تستنى دقيقه واحده ألبس وآجى معاك أودعك ع المحطه .

سعد : مافيش داعى يا بابا تتعب نفسك ، وسامح دلوقتى قلق ومافيش وقت .

نصار : أتعب نفسى إيه يابنى ؟ وده معقول ! حد عارف الموت م الحيا يا سعد ؟ يمكن يمكن يابنى – حد عارف – أودعك واللقا بقى يابنى يوم اللقا ؟

سعد : (**مخنوقا بالبكاء**) بابا .

نصار : دقيقه واحده ألبس واحيلك .

سعد : بس بسرعه يا بابا وحياتك .

نصار : (**يتجه إلى الباب الآرش ثم يتوقف**) بس انا خايف يا باشمهندس من حاجه .. انت مالكشى أمان ، تخلينى أخش من هنا وتمشى أنت من هنا .

سعد : لا ، مش ح امشى يا بابا .. بشرفى ما ح امشى .

نصار : على بابا الكلام ده ؟

سعد : ثـق فـى كـلمتى يا بابا .. وبسرعه مافيش وقت أرجوك .

نصار : لا لا يا عـم . انت تدخل هنا (**مشيرا إلى باب حجرته**) واقفل عليك بالمفتاح لحد ما اخلص لبس . ما اضمنكشى إلا كده .

سعد : عيب يا بابا .

نصار : تبقى لازم عايز تضحك علىّ وتمشى .

سعد : أبدا أبدا .

نصار : إذا كان كده خايف تخش ليه ؟

سعد : (**بعصبية**) أنا مش خايف بس ما عدشي وقت .

نصار : خش خش ما تخفش تعال (**يجذبه من يده ويدخله الحجرة**) .

(**تسمع صفارة سامح من الخارج**) .

سعد : يا بابا ما فيش وقت . أنا خشيت اهه ، مافيش داعي تقفل .

نصار : وده اسمه كلام ؟ يبقى لازم فى نيتك حاجه (**يتجه إلى البوفيه ويفتح درجا فيه**) المفتاح كان هنا . أهه .

سعد : (**يضحك**) أنا مافيش فى نيتى حاجه . بس اوعى انت يا بابا يكون فى نيتك حاجه وتقفل علىّ ولا تفتحشى .

نصار : هو انا يابنى عيل صغير ؟ يرضيك أحلفلك بإيه ؟

سعد : برحمة والدك اللى ما بتحلفش بيها باطل .

نصار : طيب يا سيدى . ورحمة أبويا (**يغلق الباب بالمفتاح مرتين**) ما انا فاتح أبدا يا سعد إلا اما يرجع كل شىء كما كان .

سعد : الله ! مش كده يا بابا . مش وقت الهزار . افتح الباب (**يخبط على الباب**) .

نصار : أنا صدقت أقفل عليك .

(**تسمع صفارة سامح من الخارج**) .

سعد : (**ينهال على الباب ضربا**) افتح . الله ! افتح بقول لك . دا شغل عيال ده , انت حلفت برحمة أبوك . افتح يا بابا .

(يسمع طلقة مدفع ثم صفارة سامح من الخارج)

نصار : **(وهو ينظر مـن الشـباك)** يـا أسـتاذ سـامح سـعد سبقك على المحطه وبيقول لك تحصله.مع السلامه .

سعد : افتح البـاب بقـول لـك . ودينـى أكسـره . **(يخبـط على الباب)** .

نصار : تكسـره ؟ دا يـابنى بـاب زان أنـا اللـى عاملـه علـى إيدى . إن كنت جـدع اكسـره . انـت مـش عـايز تثبت إنك راجل ؟ اكسره إن كنت راجل .

سعد : **(وهو ينهال على الباب خبطا ودفعا)** افتح بقـول لك ، ودينى أرمي نفسى م الشباك .

نصار : دا حديده مايفوتشى دراع . ارمى .

سعد : افتح يا حج نصار . افتح بقول لك . دا مـش شـغل رجاله .. دا شغل جبانات . افتح .. افتح يا جبان .

نصار : أنا جبان يابنى ؟ معلهش . بكره لما تخلف تعرف أنا عملت كده ليه .. وسـاعتها حتعـرف ان أبـوك مـا كانش يعمل كده لأنه جبان .

(يتوج كلامه الأخير بهدير مدافع من الخارج) .

الفصل الثالث

المنظر : **نفس المشهد فى الفصل الثانى ولكن الستارة اليمنى الداخلية مسدلة على حجرة نوم نصار ، وكذلك الستارة اليسرى مسدلة على المدخل .**
حين ترفع الستارة تسمع أصوات قنابل ومدافع وأزيز طائرات وصرخات آدمية بعيدة ومبعثرة .
الوقت بعد انقضاء أكثر من أربع وعشرين ساعة على أحداث الفصل الثانى ، ونصار جالس فى الصالة وسوسن على ركبته .

نصار : (**يغنى**) أبوح يا أبوح
كلب العرب مجروح
وامه وراه بتنوح
يا هنية . فين يا وليه كباية الميه السخنه ؟

هنية : (**داخلة**) أنا مش قايله لك م الصبح أن ما فيش ميه من أصله ، لا سخنه ولا بارده ولا حتى للشرب . انت مش عارف الميه مقطوعه م البلد . مالك يا راجل جرى لك إيه ؟

نصار : أنا اللى جرى لى . ياخى قولى الدنيا جرى لها إيه ؟. إيه اللى حصل ياولاد ؟ من يوم ما وعينا وبلدنا عايشه هاديه ، عمرنا ما سمعنا فيها حتى صوت بندقيه ، الناس رايحه جايه سلامو عليكم سلام ورحمة الله ، الرجالة فى شغلها والنسوان والعيال فى المدارس والشمسه طالعه فى أمان الله . نبص نلاقى فى ساعة واحدة البلد بقت جهنم ، ليه ؟ إحنا عملنا إيه يغضب الله ؟ والا عملينا

إيه يغضب العبد ؟ والا يكون دا حلم ياولاد ؟ ما تقولى يا هنيه دا حلم والا علم . والا الواحد اتهبل يـا هنيـه ؟ بقى الشارع اللى جنبنا بقى تراب بحق وحقيـق، واللى قبليه بقى صحيح راكية نـار، واللى بتصفر دى قنابل يا سوسن ؟ إيه يا خويا ده ؟ بقـى الطيـارات دى نازلـه دك فـى بيوتنـا.ليـه كـل ده يـاولاد ، وليـه بلدنـا لســه متحملاه ؟ ليه وازاى بلدنا لسه مستحملاه ؟

هنية : صدقـت يــا خويـا وآمنــت ؟ يقولـوا اليهـود هجمــت تقول مناوشه ، يقولوا الانجليز ح تضرب تقـول تهويـش ، الانجليز ما يضربوش إلا اللى يضربهم . شوف بقى بعينـك واسمع بـودانك . عـاجبك اللى انت شايفه وسامعه ده ؟

نصار : لازم يا هنية فيه حاجه غلط . مش ممكـن . مستحيل . لازم فيه غلط ياولاد واحنا مش عارفين . بقى كدهـه ؟ فى ساعه يضيع كل اللى عملته فى عمرى . مسعد طار ما اعرفلوش حته ، والورشه ما اعـرف جـرى لهـا إيـه ، والبيت عمال يفقر عـايز يقـع ، ومـين عـارف لسـه ح يجرى إيه ؟

هنية : **(بعد صمت قصير)** حج .

نصار : استر يا رب . مالك ؟

هنية : انت مستغنى عن اولادك . مستغنى عن سوسن دى ؟

نصار : ليه ؟

هنية : من امبارح يا راجـل وانـا صوتـى اتنبـح . وكـل النـاس هاجرت واحنا قاعدين نعمل إيه ؟

نصار : خليهم يهاجروا .

هنية : والنبى انت لازم جرى لك حاجه .

نصار : النــاس هــم اللى جرى لهم يا هنيه . حد يسيب بيتـه

وبلده فى الوقت ده ؟ بقى الفسحه نتفسحها فى بلدنا ووقت الزنقه نسيبها ونجرى ؟ بيتنا ده نسيبه ونروح فين ؟ نسيب بيتنا ده يا هنيه ؟ (**يجلس على الحيطان**).

هنية : طب خلينا ، ولما نفطس تحته يبقى فيها فرج .

نصار : نموت ؟ مش ح نموت ف بيتنا يعنى ؟ زى بعضه . دا البيت ده زى أبو الواحد ، حد يسيب أبوه وقت الخطر ؟ دا عمرنا ده . دا أغلى عندى من عينيه . دا انا ما اقدرشى أعيش الا فيه . الكنبه دى ألاقى قعده زى قعدتها فين ؟ دا عضمنا خد عليها وهى خدت عليه . ومش دى الأوده اللى ولدتى فيها سعد ؟ وامى الله يرحمها مش ماتت فى الركن ده ؟ والعيال جولنا هنا ، وكبروا هنا ، ولعبوا هنا ، وبقوا رجاله هنا ؟ نسيب ده كله ونروح فين ؟

هنية : ونستنى ونموت ؟

نصار : نموت هنا ؟ زى بعضه . دا الواحد إذا عاش فى حته تانيه كأنه ماعاش . وإذا مات هنا كأنه ما ماتشى .

هنية : طب نقف بره زى بقيت خلق الله .

نصار : ونسيب سعد لمين ؟

هنية : وانت قاعد تحرسه .

نصار : أمال أنا قاعد لإيه يا هنيه ؟

هنية : والنبى انت لازم جرالك حاجه .

نصار : ليه يا هنيه ؟

هنية : تحرسه من إيه ؟ انت فاكر انه محبوس ؟

نصار : مش قافل عليه يا وليه قدامك ؟

هنية : وإيه فايدة القفل ؟ انت مش عارف إن الكالون بتاع الباب خسران وبيقفل على سنه ؟ يعنى العيل الصغير

اللى قد كدهه . يعنى سوسن دى تزقه كده يتفتح .

نصار : بتقولى إيه يا وليه ؟

هنية : انت فى نومه باينك . يا راجل مش من زى الأوان ده وانا اقول لك يا نصار كالون الباب عايز تصليح ، تقول لى خليه عشان يبقى باب النجار مخلع ؟

نصار : يا نهارك ابيض . طب هس وطى حسك . بقى الكالون خسران ؟

هنية : جرب وشوف .

نصار : المصيبه السوده لو سعد عرف . إوعى يا وليه تفلت منك كلمه كده ولا كده لحسن الواد يبقى راح هدر .

هنية : تفلت منى أنا ؟ (**ثم بصوت مرتفع**) بس اللى مش داخل مخى ان كل الناس تهاجر واحنا قاعدين .

نصار : بلاش دوشه يا وليه . عايزه تهاجرى خدى ولادك ويالله .

هنية : ونسيبك ؟

نصار : ربنا يتولانى .

هنية : بقى انت مش هاين عليك البيت وعايز تهون انت على؟ ودى تيجى ؟ دا انا هنيه يا نصار .

نصار : وانا نصار يا هنيه .

(خبط على الباب) .

(ينظران إلى الباب ويرفع نصار يده إلى فمه محذرا هنية) .

سوسن : غنى كمان يا بابا .

نصار : أيوه أغنى . حاضر .

أبوح يا أبوح

كلب العرب مجروح

وامه وراه بتنوح

سوسن : يا شيخ غناك يزعل . إيه ده ؟ غنى واحد اتنين أنا وياك يا حبيب العين .

هنية : مافيش أخبار عن مسعد ؟

نصار : من ساعة ما بعت له محمد مافيش . ياترى انت فين يابنى يا مسعد ؟ مت والا عايش والا مجروح ؟ إلهى لا أسالك رد القضاء بل أسألك اللطف فيه .

سعد : **(يخبط على الباب بشدة)** افتحوا يا غجر .

هنية : كفايه بقى يا سعد ، كفايه يا خويا ، زمانك عورت أيديك .

نصار : انت عارفه كويس يا هنيه إنه ما يعرفشى حكاية الكالون دى ؟

هنية : وحا اعرف منين يا نصار ؟ ما كل الولاد عارفين ان مافيش فى بيتنا كالون سليم . أنا داخله اشوف لكم لقمه **(تخرج من الباب الآرش)** .

سعد : **(من الداخل)** يا بابا هددتك مانفعشى التهديد ، اترجيتك مانفعشى الرجا ، هو انت عدوى ؟ دا لو واحد انجليزى ماكنشى عمل أكثر من كده . دى خيانه عظمى دى . افتح الباب .

(يخبط على الباب بشدة)

نصار : **(يغنى)** يا طالع الشجره
هات لى معاك بقره
تحلب وتدينى
بالمعلقه الصينى

سعد : افتح . افتح بقول لك . انت جننتنى . دا انت مش أبويا . دا انت عدوى . انت فاكر انك عامل

كـده عـشان بتحبنى ؟ انت مش بتحبنى انت بتحب نفسك. انت بتحافظ على نفسك ، دى أنانيـه بشـعه . ياباى . ماتخلينيش أشتمك أكتر من كـده . افتح البـاب .

(يخبط بشدة)

نصار : (لنفسه) يارب استر لحسن الخبط الشديد ده يفتح الباب (ثم يغنى)

والمعلقـه انكسرت

يـــا مـــين يداوينى

سعد : تحبسنى كده ؟ ودينى انت طابور خامس . أنا ح افضل العن اليوم اللى كنت فيه ابنك . انت أنقذتنـى م الموت صحيح إنما خسرتنى على طول . افتح الباب بقول لك.

نصار : (مضطربا) يا ساتر يارب ! (ثم يغنى)

رحت لرسول الله

لقيتـــه بيـــزغط

فى حمام أخضـــر

ياريت أنا دقتـــه

لجل النبى زرتـــه

سعد : افتحوا يا سفله . افتحوا يا أسفل خلق الله .

نصار : عيب يابنى تشتمنى . عيب يا حبيبى . تاخد لك قرص منوم تهدى أعصابك .

سعد : الشتيمه عيب والخيانه مش عيـب . وعـايزنى أنـام ؟ دا أنا بدّبح . دلوقتى بتقتلنى وانت مش دارى . يـا قـاتلى عايزنى أنام ؟

(يخبط بشدة على الباب) .

(تدخل هنية ومعها صينية فيها طعام) .

هنية : لقمه اهه . قوم كل . وعايزين ندخل له الأكل .

نصار : هاتى .

(يقوم ويتناول منهـا لفافـة فيها طعـام ويشـب على أطراف أصابعه ويدخلها من الشراعة)

كل لك لقمه يا سعد .

سعد : يلعن أبو أكلكم . دا أكل مجرمين ده ، دا أكـل خونـه، هه . **(يسمع صوت خبط الطعام فى الباب)** .

هنية : على كده حيموت م الجوع .

نصار : ماحدش بيموت م الجوع .

هنية : دهدى أمال الناس بتموت بإيه يا نصار ؟

نصار : بالرصاص يا هنية . سـيبيه ، وشيلى اللـى انـت حطـاه ده . حد له نفس ؟

هنية : أهه عندك .. وانا رايحه بقى لحسن مرات شعبان بتولـد ومـافيش حـد جنبهـا ، وبعتـت لى بنتهـا ييجـى عشـر مرات.

نصار : وكوثر فين ؟

هنية : كوثر ؟ إلهى يجيلها ويحط عليها البعيده .

نصار : ليه ؟

هنية : البت اللى ماكنتش بتمد إيدها لجنس شغله فـى البيـت أقوم اتلفت ما التقيهاش ، واسأل عليهـا يقولـوا راحـت تحول ميه م الترعه للناس .

نصار : ناس مين ؟

هنية : أنا عارفه يا خويا اللى بيحـاربوا والا اللـى فـى البيـوت مانى عارفه . أهى بنتك ولما تيجى انت حر فيها .

نصار : يا سلام عليكى يا هنية ، عمرى ما قـدرت أمسـكك . طـول عمـرك بتـتزفلطى منـى ، سـاعه تقـولى أنـا اللـى رضعت وربيت ده أبنى ، وساعه تقولى أهى بنتك أنت

حر فيها ، أصدق إيه والا إيه ؟

هنية : (**وهى خارجة**) صدق بقى اللى تصدقه . والله احنا اللى بنزفلط والا انتم يا رجاله اللى أكبر مزفلطتية ؟

نصار : (**بعد ما تخرج**) (**لنفسه**) بقى الباب مفتوح . إلهى يتوه عن دى يارب . (**ثم لسوسن**) ولد يا جميل الجميل . إوعى تقولى لسعد .

سوسن : أوع اقول له إيه ؟

نصار : (**لنفسه**) بحسبك عارفه . (**ثم لها**) إوعى تقولى له ان ماما خرجت بره .

سوسن : لا . أنا مش ح اقول له كده .

نصار : أمال ح تقولى له إيه يا سوسو ؟

سوسن : (**بدلع**) ح .. اقول له .. إن ... إذا .. زقيت الباب كده .. يتفتح .

نصار : لا لا لا . بلاش دى . أعملك حصان وحمار وفيل أبو زللومه وبلاش دى .

سوسن : أمال ماما خرجت بره ليه ؟ . عايزنى ما اقوللوش كده ليه ؟ هى رايحه حته وحشه ؟

نصار : لا لا لا . دى رايحه تولد مرات شعبان يا بنتى .

سوسن : تولدها ازاى ؟

نصار : يعنى تطلع منها عيل صغير .

سوسن : وده وقت عيال صغيرين انت راخر ؟

نصار : انت بتقوليلى ؟ قولى للنسوان . دايما رأيهم مخالف . وهى مرات شعبان بس ؟ دا ييجى تلات اربع نسوان فى حتتنا كانوا بيولدوا امبارح والنهارده . يمكن والله أعلم يا بنتى الحرب بتسوى العيال بسرعه وينزلوا عشان يعوضوا اللى بيروح . يمكن يا بنتى ما حدش عارف .

انني بديتي تنامي . طول الليل ما نمتيش يا بنتي . ولا حد نام . أقوم أنيمك . بسم الله الرحمن الرحيم **(يحملها على كتفه ويدخل من الباب . في هذه الأثناء يدخل محمد من الباب الخارجي . يدخل معفر الملابس زائغ النظرات ، يجيل بصره في الصالة ، وحين يلمح الطعام يتجه إليه بسرعة وينقض عليه . نصار يعود فيفاجأ به) .**

نصار : الله ! محمد . وله . جيت إمتى ؟

محمد : **(وهو يبتلع اللقمة)** دلوقتي .

نصار : مسعد فين ؟

محمد : مارضاش ييجي .

نصار : يعني شفته ؟

محمد : أيوه .

نصار : وكويس ؟

محمد : أيوه .

نصار : وكويس ؟

محمد : زى الجن .

نصار : قلت له زى ما قولتلك ؟

محمد : أيوه .

نصار : قلت له إيه ؟

محمد : قلت له أبويا بيموت وعايز يشوفك .

نصار : وكان باين عليك الكدب ؟

محمد : والله العظيم أبدا .

نصار : وقال لك إيه ؟

محمد : قال لى قول لابوك عيب يا بابا . هو مش سامع سعد كان بيقول إيه ؟

نصار : إخصى عليه . وعمل إيه ؟

محمد : مشى مع الناس .

نصار : ناس مين ؟

محمد : اللى شايلين بنادق .

نصار : وراح فين ؟

محمد : ما اعرفش .

نصار : انشا الله ما عرفت ، جتك البله .. الحق علىّ انا اللى أبعتك . شفت بقى يا سى سعد فصاحتك ؟ أدنت ضيعت اخوك اهه . أخوك ضاع يا باشمهندس اتبسط بقى واتحمق . اتحمق زى ما انت عايز يا خويا وقول علىّ جبان . أهو أخوك ضاع . العوض عليك يا رب . دا العاقل مسعد . العوض عليك . يا ربى ليه كده بس؟ دا دراعى اليمين ٤٠ سنة باصلى لك فى اليوم خمس مرات ما قطعت ولا فرض . حتى وانا عيان بقيت اصلى ٤٠ سنه باصوم لك حتى وانا معنديش سحور بقيت اصوم . وحجيت وزرت قبر رسولك مرتين . وما تقفشى جنبى يارب ؟ طب اقف جنب مسعد . أحميه يارب . احميه لجل خاطر نبينا احميه . دا دراعى اليمين احميه .

سعد : أنا اللى احميه يا بابا . أرجوك افتح .

نصار : **(مواصلا كلامه)** يجعل اللى يضربه إيده تنشل .

سعد : أنا اللى أشل إيده يا بابا .

نصار : **(يرد عليه)** علشان تموت انت ؟ كفايه لحد كده . كفايه واحد راح . كفايه مسعد ضاع أجيبه منين ؟ **(ثم يلتفت لمحمد)** تعالى هنا يا وله . قرب . قرب كمان ، ما تخافش مش ح اضربك ولا ح اعمل فيك

حاجه . بس قول لى . شفته فين ؟

محمد : (**وهو يبتلع اللقمة**) فى شارع البحر .

نصار : وشفته إمتى ؟

محمد : الصبح .

نصار : الصبح ؟ ومن ساعتها ما جيتشى ليه ؟

محمد : كنت قاعد بره .

نصار : ليه ؟

محمد : الله . أنا عبيط آجى اقول لك كده عشان تضربنى .

نصار : أمال جيت ليه يابن النجس ؟

محمد : لما جعت جيت .

نصار : (**لنفسه**) م الصبح بدرى . كام ساعه يا ناس ؟ دا زمانه مات وشبع موت . الصبر . الصبر يارب . م الصبح دا زمانه مات وشبع موت . سامع يا سعد ؟ مسعد زمانه مات ياولاد . زمان مسعد مات ياولاد .

مسعد : (**داخلا وملابسه مغبرة وممزقة ويده اليمنى مجروحة ومربوطة بقميص غارق فى الدماء**) ما متش يا ابا ولا حاجه ، أنا هه .

نصار : انت ؟ مسعد ! جيت ؟ يابنى ! (**يعانقه**) استنى . انت سليم ؟ جت سليمه يابنى . جت سليمه . دا أتبنك عندى عزيز يا مسعد ولانيش دارى . إخصى عليك . أنا . أنا . مش عارف اقول لك إيه . حمـ .. حمد الله .. ع السـ .. سلامه .. مال إيدك ؟ مالها ؟

مسعد : تعويره بسيطه .

نصار : بسيطه إن شاء الله بسيطه . اقعد . بسيطه إنشا الله استريح .. مدد رجليك (**يكن مسعد رجليه احتراما لأبيه**) مدد ما تنكسفش . رجليك سلام ، صدرك

سليم ؟ انت عارف لو كان الله ليقدر جرى لك حاجه كان العوض على الله ف ابوك . إخصى عليك يا مسعد . أنا يابنى باقول انك عاقل تقوم تعمل كده .

مسعد : أعمل إيه يا ابا ؟ ما هى لو كانت الحكايه بالعقل كان. إلا العقول ساعات بتتوه . لو شفت الناس وهى بتجرى وتصرخ وتتعور وتضرب بالنار ما كنتش تستجمل .

نصار : ورحت فين ؟

مسعد : أهو منين ما كانوا بينزلوا كنا بنروح .

نصار : وإيدك مالها ؟

مسعد : إصابه .

نصار : نار ؟

مسعد : أنا عارف . أنا لقيتها بتخر دم .

نصار : رصاصه فى إيدك اليمين يا اسطى ؟ كده يا مسعد تخرب بيتنا ؟ احنا اللى بنجيب لاروحنا المصايب . أنا مش قلت يا ناس ؟ لو كنت فضلت فى الورشه كان حصل لك ده ؟ احنا نروح نضرب فيهم ليه ؟

مسعد : عشان بيضربوا فينا .. الله ؟

نصار : ماهم بيضربوا فينا لما نضرب فيهم ، إنما لو كل واحد اتكن فى بيته وسكت ماحدش ح يقرب له . الواحد يدافع عن نفسه بس إنما لزومه إيه نروح نجرى وراهم ونزيط ؟

مسعد : وحد يا ابا كان قال لهم تعالوا ؟

نصار : إدينى انت راخر محاضرات . ما هو كل واحد يشتغل مدرس عليه شويه . كفايه يا خويا فصيح واحد فى العيله . وآدى نتيجة الفصاحه .. إيدك اليمين . شفت ياسى سعد الجبان اللى قفل الباب كان بيعمل كده ليه؟

علشان ماتجيش منشال على نقاله زى امك ما بتقول .

سعد : لو سبتنى كنت عورت إيد اللى عور إيده (**يخبط الباب بشدة**) افتحوا الباب . افتح الباب يا مسعد ح تجننونى يا مجرمين . افتحوا الباب .

مسعد : وعلى إيه ؟ . الحكايه بتشطب يا باشمهندس .

نصار : (**لمسعد**) وهبطت لما خرجت غصب عنى يا بطل . جسمك ياخويا ارتاح ؟

مسعد : (**يهز رأسه**) .

نصار : وكان معاك بندقيه ؟ وديتها فين ؟

مسعد : اديتها لواحد . إيدى وقفت .

نصار : وضربت فى الانجليز زى ما انت عايز ؟

مسعد : ضربت .

نصار : وحاربت ؟

مسعد : وحاربت .

نصار : وما موتش ؟

مسعد : وماموتش .

نصار : وحاربت ازاى ؟

مسعد : زى الناس ما بتحارب

نصار : كنت بتضرب نار ؟

مسعد : أيوه كنت بضرب نار .

نصار : وعرفت تضرب ؟

مسعد : عرفت .

نصار : ضربت ازاى وانت ما اتعلمتش ؟

مسعد : اتعلمت وانا بضرب .

نصار : وقتلت حد ؟

مسعد : قتلت .

نصار : جدع . بس اوع تكون قتلت كتير . قتلت كام ؟
مسعد : مش كتير .
نصار : عشره ؟
مسعد : أقل من كده .
نصار : اتنين ؟
مسعد : زى كده .
نصار : وماتوا قدامك ؟
مسعد : ماتوا .
نصار : كانوا كبار ؟
مسعد : قدى كده .
نصار : فرنساويين والا انجليز ؟
مسعد : والله ما اعرف .
نصار : حد كان معاك ؟
مسعد : ناس كتير .
نصار : جرى لهم إيه ؟
مسعد : اللى مات مات واللى عاش عاش .
نصار : وانت ماموتش ؟
مسعد : ماموتش .
نصار : ألف حمد يارب . ألف حمد .
مسعد : أنا دايخ .
نصار : نزل منك دم كتير ؟
مسعد : أنا عارف .
نصار : **(مشيرا إلى القميص الذى يربط به يده)** وقميص مين ده ؟
مسعد : أى حد .
نصار : أوع يكون بتاع واحد مات .

مسعد : أنا عايز انام .

نصار : أيوه يابني . والصبح نشوف دكتور . وتاخد لك دلوقت قرصين ينيموك . قوم ، قوم يا حبيبي ، خش نام في أوضتك . اسند على كتفي . سليمه ان شاء الله . سليمه .

نصار : (**يدخل هو ومسعد إلى حجرة مسعد ويسمع صوته من الداخل**) أيوه .. نام كده .. واتغطى كويس .. وابلع دول عشان يخلوك تنام .

(**ثم يخرج ويغلق الباب وراءه ، ويتجه بسرعة إلى البوفيه ويعسعس في أحد أدراجه ويخرج مفتاحا ويغلق باب مسعد مرتين**) .

الحمد لله (**يقبل يديه ظاهرا وباطنا**) ألف حمد ليك يارب . ألف حمد . الهوجه دى كلها والولاد لاتنين تحت باطي . آدى سعد (**ممسكا بمفتاح باب الحجرة التي بها سعد**) وآدى مسعد (**ممسكا بمفتاح الحجرة التي بها مسعد**) . رجالتك تحت سقفك يا نصار ، والمفاتيح اهم . ألف حمد ليك يارب . دا ولا ليلة القدر .

(**خبط على الباب**) .

نصار : مين . خش .

(**تدخل فردوس**) .

فردوس : ياللى هنا . عم الحج . أمال مسعد فين ؟

نصار : مسعد . العوض على الله في مسعد يا فردوس .

فردوس : (**تصوت**) يا مصيبتى السوده هو البعيد جرى له حاجه ؟

نصار : بس بس . أعوذ بالله من عقول النسوان . حاتعملى الجنازه قبل ما يموت .

فردوس : (**فرحة**) هو ما متش ؟ هو فين يا عم الحج . هو فين! مسعد فين .

نصار : أمال لما انتى محروقه عليه كنتى ساياه ومروحه بيت ابوكى ليه ؟ عشان تموتى هناك ؟

فردوس : ياريتنى مت . هو انا قدرت . دا يادوبى قعدت هناك يا عم الحج وبعدين ... وبعدين ..

نصار : بعدين إيه ؟

فردوس : قلبى كلنى ماقدرتش .

نصار : قلبك كلك ؟

فردوس : بحبه يا عم الحج . ما عرفتش كده الا اما بعدت عنه . على نياته وبحبه . بقبقابه بحبه . بكلامه اللى زى الطوب بحبه . بحبه بحبه ومستعديه اكنس البيت كله وامسحه بلاطه بلاطه واعيش طول عمرى خدامته .. هو فين ؟

نصار : (**مبتسما**) جوه .

فردوس : ومابتقولليش م الصبح ليه ؟ وسليم ؟ يبقى جوه وما تقوللبش .

(تتجه إلى الباب لتفتحه فيتقدم نصار ويفتح لها الباب) .

نصار : أهو يا ستى صاحب المقام الرفيع .

مسعد : (**من الداخل**) جيتى ليه يابت ؟ هو الهاتف غير رأيه ولا إيه ؟

فردوس : (**بجفاء**) أيوه هناك . كانت البت خدامتك ؟ جايه علشان نسيت المشط يا ادلعدى . تسمح من فضلك تناولهونى .

(يدفعها نصار دفعة خفيفة إلى الداخل ثم يغلق الباب

بالمفتاح) .

(يمسك بالمفتاحين ويقول) .

نصار : ألف حمد ليـك يـارب ، الهوجه وطلعنـا منهـا سـلام . والنبى لصلى لك ركعتين شكر .

محمد : **(يخرج من الباب الآرش مندفعا)** يا بابا . يا بابا .

نصار : مالك يابنى ؟

محمد : بيقولوا فى الشارع أن ضرب النار حيقف بعد ساعه .

نصار : يقف والا يمشى ، أنا يهمنى إيه ما دام الولاد فى جيبى، خللى اللى يحصل يحصل .

محمد : أخرج بقى العب شويه يا بابا ؟

نصار : ضرب النار حيقف ؟ دا لـو كـان صحيح اللى بيقوله أطلع انا راخر العب معاك . بقى القيامـه تقوم وتنفـض ونخرج منها سالمين ؟

محمد : أنا رايح يا بابا . آه . أنا رايح .

(يخرج وظهره إلى الباب) .

(دقات على باب الحجرة التى بها سعد) .

سعد : عارف ضرب النار حيقف يعنى إيه يا حج نصار ؟

نصار : يعنى الغمه انزاحت يابنى .

سعد : يعنى الغمه حلت يا حج . يعنى الإنجليز خدوا البلـد... يعنى ضعنا ..ضاعت البلد وضعت انا معاها .

نصار : لا البلد ضاعت يابنى ولا انت ضعت . البلـد موجـوده وحتفضل طول عمرهـا موجـوده . وضـرب النـار بـك وقـف ، مـن غـيرك وقـف . إن كنـت مـت أهـو كـان وقف . وأهو وانت عايش أهو برضه وقف . يعنـى هـو ضـرب النـار كـان حـايفضل لـو كنـت انـت خرجـت ومـت .. بـس لـو خرجـت انـت ومـت كنـت

حـاتقضـي على وعليّ العيلة . وآدى انت عشت وادى احنا حانعيش معاك ، والبلد لسه عايزاك .

(**لنفسه**) مظبوط الكلام اللى بقوله ده والا مش مظبوط ؟ طب لما هو مظبوط .. أمال أنا زعلان ليه ؟ ما دام الحكايه زى انا ما بقول كده م الصبح ، وانا زعلان ليه ؟ زعلان ليه يا نصار ؟ زعلان من نفسك يا ترى ؟ والا من سعد ؟ والا من الانجليز ؟ والا من الحرب والا من الدنيا ؟ يكونشى اللى عملته ده كان غلط يا نصار ؟ بس يبقى غلط ازاى ؟ مش شغلة الأب فى الدنيا إنه يحافظ على اولاده ؟ أمال أنا زعلان ليه ؟ أنا عملت حاجه أكتر من كده .؟

(الباب الخارجي يدق ويفتح فتدخل كوثر وملابسها مقطعة وعلى رأسها خوذه من خوذات العساكر الإنجليز وتحمل فوق الخوذه صفيحة ماء) .

كوثر : إيدك يا بابا .

نصار : إيه ده يا بنتى ؟ (**يساعدها في إنزال الصفيحة**) إيه اللى انت لابساه ده ؟

كوثر : برنيطة واحد انجليزى أدهالى جوده الفران . أمال إيه ياابا دا الناس بره زى الوحوش ونازلين فيهم تقتيل . أمال فاكر إيه يا بابا ؟ انت مالك كده ، مالك صحيح ؟

نصار : مش عارف يا كوثر .. باينى زعلان .

كوثر : زعلان منى ؟

نصار : وحاازعل منك ليه ياكوثر ؟

كوثر : عشان قلت لى ما تخرجيش وخرجت .

نصار : أيوه صحيح دا حصل .. إنما أنا مش زعلان من كده .

كوثر : الله ! أمال زعلان من إيه ؟

نصار : والله مانا عارف يا بنتى .. يمكن عشان منعت سعد . بس انا لازم امنعه ، ولو ما منعتوش كنت زعلت قوى، فازاى لما منعته أزعل ، دى حاجه تجنن .. أنا منعته وأديت واجبى وأرضيت ضميرى ونجى سعد وبقت الأشيا معدن والحمد لله فأزعل ليه ؟ حد يزعل لما يكون عمل اللى عليه ؟ يمكن فيه حاجه تانيه .. لازم فيه حاجه تانيه هى اللى مزعلانى .. مالك يابت واقفه تبصى لى كده ليه ؟ بتتفرجى علىّ والا إيه ؟ افرشى لى سجادة الصلاة . مالى ؟ بقيت فرجه يا ست كوثر .

(كوثر تحضر السجادة وتفرشها قريبة من الباب الذى يدق عليه سعد) .

كوثر : ح تصلى إيه يابابا ؟

نصار : أحمد ربنا يا بنتى . دا انا طماع قوى . أصلى ركعتين شكر على القيامه اللى قامت دى .. وربنا خرّجنا منها بسلام . زعلان مش زعلان ألف حمد ليك يارب .

(يقبل يديه ظاهرا لباطن) ألف حمد لك يا رب .

سعد : بقى يرضيك كده ان كل الناس تدافع عن البلد وأنا ما اشتركشى ؟ يرضيك انك تعيشنى بعد كده زليل ؟ أهى المعركه اللى أنا مستنيها انتهت ، أجيبها منين دلوقتى ؟

كوثر : ما تزعلشى يابا شمهندس . الناس بيقولوا بره انهم ح يفضلوا يضربوا لما الإنجليز تطلع .. إبقى اضرب بقى معاهم . ما تفتح له الباب . ده دى ! ما تفتح الباب بقى يابا .

نصار : أقول لكم إيه بس ؟ هو لو كان بإيدى يا غجر

كنت قفلته عشان يبقى بإيدى إنى أفتحه ؟

(تسمع ضجة فى الخارج) .

كوثر : الله ! لحسن يكونوا جم .

نصار : هم مين دول ؟

كوثر : الانجليز .. الله ! أصلهم بيخبشوا البيوت يفتشوها ويضربوا اللى يلاقوه فيها .

(يبدأ المدخل والسلم يمتلىء بمجموعة من العساكر الانجليز وهم يرتدون ملابس الميدان ، وعلى رأسهم ضابط نحيف قصير القامة ذو كاب أحمر) .

نصار : إيه الكلام الفارغ اللى بتقوليه ده ؟ دى حاجه تخش العقل ؟ هو طول ما الواحد ملازم بيته إيه اللى يجيب له الانجليز ؟ دا البيت ما خرجشى منه ولا طلقه . ييجوا منين ؟ ما هو تعملى حسابك يابنتى .. خديها قاعده على ميزان الميه ما دام ما تأذيش حد .. ما حدش يأذيكى .

كوثر : طب أروح أشوف ؟

نصار : اعقلى يابت جك داء يطير عقلك ، امشى روحى هاتى شويه مايه من الصفيحة وتعالى صبى لى أتوضا .

كوثر : دول باينهم جم صحيح يابابا .

نصار : هى كلمه ! يالله يا بت .. قلت لك قاعده على ميزان الميه . إيه اللى يجيبهم ؟

سعد : يارب ييجوا . دا تبقى هى اللحظة اللى طول عمرى باتمناها .. بس لو أطول رقبة واحد فيهم !

(يدخل نصار من الباب الآرش وفى أعقابه كوثر).

الضابط الإنجليزى : انتما الاثنان ـ إلى السطوح. فتشاها بدقه . أطلقوا النار على أى شىء يتحرك .

وانتما - إلى الطابق الأعلى .
سبنسر . جيمس ، بيكر . منطقة السلم .
هندرسون . الطابق الثانى .
آرثر ، هذه الشقة (**مشيرا إلى باب الشقة المقابلة**).
جورج . هذه الشقة (**مشيرا إلى باب نصار**) اسمعوا جيدا . لابد من تنظيف المساكن فى ظرف نصف ساعه . كل من يرتدى الكاكى اقبضوا عليه وإذا قاوم اقتلوه . أجل اقتلوه . وكذلك المدنيين . احذروا ! قد يأتيكم الخطر من أى مكان . لا تتركوا شيئا للصدفة . هذا شعب فى غاية الدهاء . من ينتهى ينتظر على الباب. نلتقى فى الخامسه تماما . النساء .. لا يخدعنكم، حتى النساء هنا ملعونات . وتذكروا ! أنتم جنود الملكة . وشرف الإمبراطورية فى أيديكم . وعلى ما تفعلون يتوقف مصير الحضارة فى الغرب . وأن يفقد أحدكم حياته إهانة فوق أنها خيانه ، نلتقى فى الخامسه ، وحظ سعيد . والآن ... اذهبوا !
(**يختفى الجميع ما عدا آرثر وجورج**) .

جورج : (**عسكرى إنجليزى من مشاة الأسطول فى حوالى الثلاثين ، قامته تميل إلى القصر وصلعه مبكر وله كرش صغير ومعه مدفع كارل جوستاف**) . ستدخل هنا يا آرثر (**مشيرا إلى باب الشقة المقابلة**) .

آرثر : (**زميل له ، طويل وضخم وملامحه كبيرة وقاسية وعيناه محمرتان ويبدو كما لو كان فى حالة سكر**). كما ترى .. أتبادلنى ؟ أنت تعلم أنى موفور الحظ فى هذه المناسبات .

جورج : موفور الحظ ؟

آرثر : دائما حظى من نار .. ما دخلت مكانا كهذا فى أى بلد حاربنا فيه إلا وظفرت بكبشة فيران .

جورج : أتمنى الا يظفر بك هذه المرة فأر منهم .

آرثر : هذا كلام خائف يا جورج .. هل أنت خائف ؟

جورج : أنا ؟ ... لست أدرى .

آرثر : أنا أدرى .. أنا مستعد أن أقتل ألفا من هؤلاء المصريين قبل أن يقتلنى أحد .

جورج : أما أنا فمشكلتى أنى أخاف أن يقتلنى هذا الأحد .

آرثر : أصادق أنت ؟ هذا جبن .. أنت تعلم أن هذا جبن .

جورج : لماذا لا تسميه حب الحياة يا آرثر ؟

آرثر : ولماذا تحبها هذا الحب الضعيف ؟ الحياة فى حاجة إلى القوى لينتزعها ويحياها .

جورج : وإذا مات وهو ينتزعها ؟

آرثر : كان هذا أروع من حياة خاملة .

جورج : عندك حق .. فليس وراءك من يميته قتلك . ليس لك شيرلى كابنتى تنتظرك فى سوثهامبتون ، ولا تريدك أن تعود إليها بمجرد إخطار من وزارة الحرب بوفاتك .

آرثر : أوتفضل أن تعود جبانا ؟

جورج : الحقيقة أنى أفضل أن أعود فقط يا آرثر .

آرثر : اسمع يا جورج ! طبعا انت تقول هذا الكلام على سبيل الهزل . أليس كذلك ؟ أنت تعلم أننا فى الحرب ولا عمل لك إلا أن تقتل والا قتلت . أنت تعرف أن الحرب هى الحرب ، إذا لم تقتل عدوك قتلك عدوك. هل تدرك هذا ؟ إذا تراخيت ضعت . كم ساعتك ؟ إلا يضع دقائق ؟ أذكر أن ضابطنا القصير الأحمق قال إن الصفر هو الرابعة والنصف . أتعرف هذا ؟ بعد

لحظات إما أن تموت أنت أو يموت عدوك ، وعليك أن تختار من يكون القاتل ومن يكون القتيل .

جورج : أنا شخصيا لا أريد أن أموت .

آرثر : وثق أن عدوك هو الآخر لا يريد أن يموت .

جورج : لست أدرى لماذا على أحدنا أن يقتل الآخر . أليست هذه مهزلة ؟

آرثر : بل هى سنة الحياة ، فالحياة لا تحتمل إلا أحدكما .

جورج : من زيف على الحياة هذه السنه السخيفه ؟

آرثر : وهل هذا وقت مراجعة الحقيقى والمزيف يا أحمق ؟ راجع كما شئت فستجد نفسك دون أن تحس جثة هامدة حتى قبل أن تصل إلى نتيجة ، هذه اللحظة لا خيار لك إما قاتل وإما مقتول ، فماذا تفضل ؟

(يدخل نصار وقد توضأ ويقف على السجادة وينوى للصلاة) .

جورج : إذا كان لابد لأحد أن يموت ، فلا أريد أن أكونه على أية حال .

آرثر : أتمنى ألا تكونه ، فقد حانت ساعة الصفر وجاءت اللحظة الحرجة يا صديقى فتقدم ، وأتمنى لك حظا سعيدا .

جورج : أجل ! تمن لى أرجوك فإنى حقيقة فى حاجة إليه .

(يركل باب نصار بقدمه ركلة قوية فيفتحه ويصرخ بصوت مرتفع) .

لا أحد يتحرك أيديكم أعلى . شفت أسكر ؟

سعد : **(يشهق)** دول جم . **(ينظر من ثقب الباب)** أسكر ؟ دا بيدور ع الفدائيين .. دا بيدور علينا .. آه يا ابن الكلب أقتلك ازاى دلوقتى ؟ الباب مقفول ؟

أخطر شيء الهدوم . (**يخلع ملابسه العسكرية بسرعة ويرتدى جلبابا من جلابيب أبيه ويخفى الملابس العسكرية أسفل الدولاب**) لازم استخبى ، فين بس يا ناس ؟ (**ينظر بعينين زائغتين إلى محتويات الحجرة**) الدولاب . (**يفتح الدولاب**) مسدس بابا اهه . تضربه يا واد ؟ بس ازاى ؟ إذا غلطت فى النيشان ضعت انت وضاع أبوك .

(**يخفى المسدس مع الملابس أسفل الدولاب ثم يدخل فى الدولاب ويقفل على نفسه**) .

نصار : (**ينظر إلى العسكرى**) الحمد لله رب العالمين .. الله ! إيه اللى جاب الراجل دا هنا ؟ دا البيت ما طلعشى منه ولا طلقة ؟ عايز إيه ده ؟ كمل صلاتك يا وله ولا يهمك . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين .

جورج : (**بصوت مرتفع جدا**) لا أحد يتحرك . أيديكم إلى أعلى . (**ثم لنفسه**) لماذا أنت عصبى هكذا يا جورج ؟ لماذا أنت مضطرب ؟ الرجل أعزل كما ترى وليس معه أحد ، فماذا يخيفك ؟ كف عن ارتعاشك يا جورج . هؤلاء هم الأعداء إذن . (**ثم بصوت مرتفع**) شفت أسكر ؟ انطق يا جبان (**يصرخ**) أيديكم إلى أعلى .

نصار : غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين . يا خويا هو متعفرت كده ليه ؟ حد داس له على ديل ؟ هم دول اللى بيقول سى سعد عليهم الأعداء ؟ والنبى عقلك فارغ يا سعد . مش ده يا ولاد الكوبرال لاصكى اللى كان معانا فى طرابلس والا انا ماباشوفش . ماله متقنزح ليه ؟ دا كان بيقول على نفسه نجار وما

كانشى يعرف يعشق اللوح فى اللوح . لاه ، دا باينه مش لاصكى . أهو شبهه . لاصكى والا جورج ، كمل الصلا يا واد انت ح يهمك منه ؟ كنت عملت له حاجه ؟ بسم الله الرحمن الرحيم . وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب .

سعد : (**يخرج من الدولاب**) أنا اتخنقت .. تحت السرير أحسن ، أبوك بره مع العسكرى لوحده تسيبه كده ؟ يمكن يعملها بعقله . بس يعملها ليه هو كان عمل فيه حاجه ؟ آه لو كان الباب مفتوح كنت وريتك شغلك يا ابن اللئيمة . (**يدخل تحت السرير**) .

جورج : أيديكم إلى أعلى . حركة واحدة وأطلق النار . انطق . شفت أسكر ؟

نصار : عمال يبرطم يقول إيه الراجل ده ؟ حد كلمه ؟ وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى ..

جورج : انطق يا غبى . لا أفهم لغتك المتوحشة هه . اين الكوماندوز المختفين ؟ انطق أيديكم إلى أعلى . حركة واحدة وأطلق النار .

سعد : (**خارجا من تحت السرير**) بسهوله يلاقيك تحت السرير . أحسن طريقه تنام ع السرير ده وتعمل عيان . (**يصعد إلى الفراش ويستلقى**) بس مش عيبه دى ؟ معلش . حاسب إوعى تطلع صوت لحسن يضيع أبوك.

نصار : قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم .. وبعدين ؟ لازم أركع . والراجل ده باينه مش عايزنى اتحرك . تركع ؟ يمكن يضربك يا واد . بس يضربك ليه ؟ ما دمت ما آزيتوش يأزيك ليه؟ اتوكل على الله واركع . الله أكبر . (**يرفع يديه إلى أذنيه**) .

جورج : أيديكم إلى أعلى ، احترس يا جورج . إنهم ملاعيين . عقولهم مظلمة وقلوبهم أكثر ظلاما . ولا تعرف ما يحتويه الظلام من مكر (**بصوت مرتفع**) حركة واحدة وأطلق النار .

نصار : الله أكبر (**يركع**) .

جورج : يركع ! هذه خدعة . لابد يريد قتلى . حركة واحدة وأطلق النار . أيديكم إلى أعلى .

نصار : الله أكبر ! (**يعتدل استعدادا للسجود**) هو اتعفرت كده ليه ؟ تسجد يا واد والا ما تسجدش ! هو عمل حاجه لما ركعت ؟ اتوكل على الله واسجد .

جورج : حركة واحدة وأطلق النار .. أيديكم إلى أعلى .

نصار : الله أكبر ! (**يسجد**) .

جورج : خذ إذن أيها المتوحش .

(يطلق النار على نصار فى نفس الوقت الذى يدوى فى الخارج صوت انفجار قريب . نصار يقع على الأرض ويضع يده على صدره مكان الإصابة ، وينظر فى ذهول شديد إلى جورج) .

سعد : إيه ده ؟ دى رصاصه . فى المليان . مش معقول ؟ دى

بره فى الشارع . إوعى تتحرك أحسن أبوك يضيع .

نصار : (**فجأة يصرخ بصوت مرتفع**) يا كلب ! (**ثم بصوت منخفض**) تأخذنى على خوانه يا مجرم ؟ تقتلنى وانا مآمن لك ! الله ! (**بصراخ عال**) دا انت عدو . دانت عدوى ولانيش دارى (**بصراخ**) . كده تغدر بى يا عدو الله ؟

سعد : شوف الراجل يا ناس .. أفضل أناقشه سنين وما يقتنعش الا دلوقتى . ياترا إيه اللى أقنعه ؟

نصار : (**وهو يهم بالقيام**) دا انت .

جورج : مكانك .

(**يسدد إليه المدفع**) .

نصار : أدينى .. مستنى إيه ؟ خلص على يا بطل . إدينى كمان .. إدينى وخللى الدم ده يسيل (**يتأمل يده الملوثة بالدم**) دم . دم حقيقى . دم من قلبك سخن. دمك يا نصار . ماله اسود كده ليه ؟ (**يحدق حوله بعينين مفتوحتين**) دا الدنيا كلها سوده ، أنا عميت ... أبدا ! بيتهيألى أنى فتحت (**بصراخ**) أنا شايفك يا كلب . بس يا خساره بعد فوات الأوان . بقى ما تفتحش إلا على رصاصه يا نصار ؟ تستاهل دا الأعمى هو اللى ما يشوفشى عدوه . وأنا عشت طول عمرى أعمى ودلوقت بس فتحت . ادينى كمان والنبى خلينى أموت .

جورج : (**بهمس سريع**) بالتأكيد كان ينوى قتلى .. أنا كنت أدافع عن نفسى .. ما أدرانى أنه لم يكن مسلحا ...

المكان لم يعد مأمونا .. الهواء كان فيه أنفاس ألف رجل .
من الواجب أن أذهب بسرعة (**يتراجع بخطى حذرة وظهره إلى الباب)** .

نصار : أموت فطيس كده . حتى ولادى قافل عليهم بإيدى (**بشهيق رهيب)** أموت فطيس ؟

سعد : ليه السكوت ده ؟ هم خرجوا ؟ تقوم ؟ لأ خليك مكانك لحسن تكون خدعه .

(يأتي صوت سوسن من خلال الباب الآرش وهى تبكى وتقول) :

سوسن : بابا ... بابا .

جورج : (**وهو عند الباب)** من ؟ ماذا أسمع ؟ أنا أعرف هذا الصوت (**يتوقف ويعود إلى الداخل)** هذا بكاء ابنتى شيرلى ؟ شيرلى ؟ هنا لقد تركتها فى سوثهامبتون مع عمتها ، ماذا أتى بها إلى هنا ؟

(تظهر سوسن عند الباب والنوم لا يزال يملأ عينيها وهى تدعكهما وتبكى) .

سوسن : بابا .. بابا عايزه حصان .

جورج : من ؟ شيرلى مستحيل . ولكنها تشبهها تماما . تماما . الشعر والملامح وطريقة البكاء ونفس الكلمة . بابا .

سوسن : بابا .. بابا . الله عايزه حصان يا شيخ .

(تتقدم إلى الداخل بضع خطوات) .

جورج : لا . مستحيل . ليست شيرلى .

سوسن : (**تتجه إلى أبيها وهى تبكى)** بابا . عايزه حصان يا بابا .

جورج : أنت ابنته ؟ انت عدوة إذن ؟ **(يصوب المدفع إليها)** لا أحد يتحرك . أيديكم إلى أعلى . حركة واحدة اطلق النار .

(سوسن تتقدم ناحية أبيها ووجهها إلى جورج) .

سوسن : مين ده يا بابا ؟ الله عايزه حصان يا أخى **(تبكى)** .

جورج : قلت لا أحد يتحرك . أيديكم إلى أعلى . حركة واحدة واطلق النار **(بصراخ)** أيديكم إلى أعلى .

(تنظر إليه سوسن وتتوقف ، ثم تخاطب اباها مشيرة إلى المدفع الذى فى يد جورج) .

سوسن : باب .. عايزه .. مش عايزه حصان . عايزه دهه .

جورج : لماذا تشير إلىّ ؟ ألا يحتمل ؟ لا . مستحيل . لا تدع طفلة منهم تخدعك . لا أحد يتحرك . أيديكم إلى أعلى .

سوسن : بابا . هات لى البندقية دى .. هاتلى دى .

(بعد أن كانت فى طريقها إلى ابيها تتحرك ناحية جورج) .

جورج : **(بذعر)** قلت لك قفى .. حركه واحدة وأطلق النار .

(سوسن ماضية فى التقدم ناحيته) .

جورج : هه **(يحرك التتك ويضغط على الزناد)**

سوسن : **(تسرع إليه)** الله لأ . خلينى انا أعمل كده . خلينى أنا أعمل كده أنا .

جورج : أيديكم إلى أعلى .. حركة واحدة وأطلق النار.

(تتقدم سوسن وتمسك ماسورة المدفع فيسدد جورج الماسورة إلى قلبها) .

سوسن : خليه يديهالى يا بابا وأنا أديله بوسه . الله ! بابا .

(تقولها وهى تنظر فى حب إلى وجه جورج) .

جورج : **(والعرق يتساقط منه)** ياإلهى ! إنها شيرلى . ولكنى لا أفهم لماذا تتكلم هذه اللغة المتوحشة . شيرلى ؟

سوسن : **(وهى تنظر إليه ولكنها تخاطب أباها)** بابا .. بابا .. عايزه ده .

جورج : بحق الشياطين إنها ابنتى .. مستحيل .. إنها ابنته هل أنت ابنتى أم ابنته ؟ تكلمى .. تكلمى وإلا أطلقت النار.

سوسن : **(تجذب منه المدفع)** إدينى ده .

جورج : **(يدفعها بعيدا ويقول بجفاء)** لا أنت ابنته . أنت عدوة . من يحاول أخذ سلاحى فهو عدوى . أيديكم إلى أعلى .

(سوسن تجرى مذعورة إلى ابيها وتحتضنه بشدة وهى تنظر إلى جورج) .

سوسن : بابا. بابا . قوم يا شيخ . قوم الله . قوم حوش الراجل. ده .

جورج : أخفتها يا جورج . تبا لك . انت فظ .

سوسن : **(فى احتضانها لأبيها تكتشف الدم)** اللـه ! إيه ده ؟ انت دلقت على نفسك دواية محمد ؟ إذا عرف ح يموتك . الله ! دا مش حبر . دا بيلزق . دا دم . دا دم بتاعك يابابا .

(تنظر إلى جورج وتتوقف عن الكلام ، ثم تقف وتشبك يديها فوق رأسها وتواجهه) .

كده تعور بابا . عورته ليه ؟ عورت بابا ليه **(تبكى)**.

جورج : (وهو لا يزال مسددا إليها المدفع) يا إلهي ماذا تقول ..؟ رأسي ينفجر . أكاد أفهم ما تقول . أكاد أفهمه كلمة كلمة . لغتهم لم تعد متوحشة . إنها على لسان الأطفال مفهومة . لكأنها شيرلي التي تكلمني .

سوسن : (بحدة) عورت بابا ليه يا بايخ ؟

جورج : (بانبهار) تماما . تماما . أعرف ما تقولين . أنت تعاتبينني . أنت تحاكمينني . (بصوت عال) بحق الشياطين أكاد أجن . لو كنت واقفا أمام الله يوم القيامة لما أحسست بخجل كهذا . سامحيني يا صغيرتي ، لقد كنت في حالة دفاع شرعي عن النفس.

سوسن : هو بابا كان عمل لك حاجه ؟ تعوره ليه ؟ إنت مش عارف إن ده بابا ؟

جورج : يا للهول ! سامحيني يا صغيرتي ... لم أكن أعرف أنه أباك . كنت أظن أني جئت لأقاتل جنودا .. والجنود لا يظهر لهم أطفال ... وإذا بي ...

سوسن : وإيه اللي جابك هنا يا بايخ ؟ دا بيتنا ، جاي بيتنا ليه يا بارد ؟ حد كان قال لك تعال ؟

جورج : عفوك يا صغيرتي، هم الذين أتوا بي إلى هنا رغما عني وقالوا : اقتل كل من يتحرك . وحين تحرك أبوك قتلته .. أنا لم أكن أريد هذا.. أنا لم أكن أريد ترك ابنتي . حتى الخطابات يمنعونني من كتابتها إليها حفظا لأسرار العملية .. أنت لا تعرفينها .. هي مثلك تماما ، واسمها شيرلي . إنك هي ، أليس كذلك ؟ يا إله السموات ، خذني إلى جحيمك فورا .. فأهون عندي

أن أموت مائة مرة ولا أواجه هذه الطفلة .

سوسن : وواقف هنا ليه يا تلم ؟ امش من بيتنا . هو ده بيتكم دا بيتنا احنا . امشى ! روح بيتكم ! انتم مالكوش بيت ؟ سايب بيتكم وجاى بيتنا ليه يا تلم ؟ ياالله (**تذهب إليه وتجذبه من بنطلونه وتدفعه إلى الخارج**) ياالله .. روح بيتكم .. ياالله .. إنتم مالكوش بيت ؟

جورج : لا تدفعينى أرجوك ، شيرلى ابنتى لا تفعل هذا .

سوسن : ح تمشى والا اضربك بالبندقية ؟ هه (**تجذب منه المدفع**) .

جورج : (**بزعيق هائل**) لاه . أفق يا جورج .. ابعدى يا عدوة..أيديكم إلى أعلى .. حركة واحدة وأطلق النار .

سوسن : (**تتراجع مذعورة من صراخه وتبكى ثم تنتابها حالة غضب طفولى جامح وتبحث عن الأحذية والقباقيب وتقذفه بها**) امشى يلعن أبوك ابن كلب . ياالله على بيتكم يا ابن الكلب . امش انجر من بيتنا .. امشى !

جورج : بحق الشياطين سأقتلك . فلتلحقى بأبيك إذن (**يأخذ وضع استعد ويحرك الزناد**) فلتلحقى به .. أنا فقط أدافع عن نفسى ، فلتلحقى به .

(**الضابط يدفع الباب ويدخل ومعه عسكريان**).

الضابط : لماذا تأخرت يا عسكرى ؟ ما الذى أخرك ؟ تكلم .

جورج : (**لنفسه وهو يغير من وضع المدفع**) أنت ؟ بحق العذراء لقد جئت فى الوقت المناسب (**ثم للضابط**) سيدى اقبض علىّ .

الضابط : أقبض عليك ؟ لماذا ؟

جورج : لقد ارتكبت جريمة .

الضابط : جريمتك الوحيدة الآن أن تكون قد أهملت فى تنفيذ الأوامر وإطلاق النار .

جورج : جريمتى يا سيدى أنى نفذت الأوامر .

الضابط : إذا ليست هناك جريمة .. ماذا فعلت ؟

جورج : قتلت هذا الرجل .

الضابط : وما الجريمة هنا ؟ لقد قتلت عدوا .

جورج : لا يا سيدى ، لقد قتلت أبا .

الضابط : هذا عدو .

جورج : هذا أب .

الضابط : أب من ؟

جورج : أب شيرلى .

الضابط : شيرلى من ؟

جورج : شيرلى ابنتى .

الضابط : (**بابتسامة صفراء**) قتلت نفسك إذن ؟

جورج : أجل يا سيدى ، هذا بالضبط ما حدث . لقد قتلت نفسى .

الضابط : (**للجنديين**) صدمة حرب . أف ! تبا لوزارة الحرب هذه . هراء وسخف . لماذا يأتون بهؤلاء الضعفاء الحمقى لكى يقاتلوا ؟ الحرب يلزمها رجال أقوياء ، وهؤلاء بحرد أطفال يفقدهم مرأى الدماء عقولهم . جرداه من السلاح .

(**يحاول العسكريان انتزاع المدفع من جورج**) .

جورج : اذهبوا يا كلاب ! تريدونه لتنفيذ الأوامر وقتل أنفسكم. اذهبوا عنى .

الضابط : قلت لكما جرداه من السلاح .
(يحاولان مرة أخرى ويفشلان) .
حسنا ، دعوه ! تحرك يا عسكرى ... باسم الملكة تحرك .

جورج : كيف أتحرك ياسيدى ؟ لقد قتلت نفسى .. أنا رجل ميت فكيف أتحرك ؟

الضابط : **(وهو يهدده بمسدسه)** تحرك يا عسكرى وإلا أطلقت النار . تحرك . أيديكم إلى أعلى .. حركة واحدة وأطلق النار .
تحرك يا عسكرى .

جورج : الموتى لا يتحركون يا سيدى .

الضابط : حسن احملاه قسرا واذهبا به فورا إلى مستشفى الميدان .
(يتعاون العسكريان على حمله فيما بينهما) .

جورج : لا ، لا ، لا أريد الذهاب إلى المستشفى . لا أريد. بحق السماء خذونى إلى سوثهاميتون بلدى وواورنى التراب هناك ، ولا تخبروا شيرلى . بالله لا تخبروها .
(يخرج العسكريان وهما يحملان جورج وخلفهما الضابط) .

الضابط : **(وهى ترفع رأسها من حضن أبيها)** بابا ! يأخى قوم . بقى الإنجليز ماشيين قوم تفرج عليهم قوم .
قوم يا شيخ ! طب أعمل لك البيضة وتقوم ؟ **(تمسك أصابع يده)** آدى البيضة . وآدى اللى شواها وآدى اللى قشرها . وآدى اللى قال هات حته ، لحسن أقول لأصحابها . زغزغزغ **(تزغزغه)** الله ! طب والله ان ما ضحكت لمخاصماك . هه ! **(تخاصمه بأصابعها)**

أنا مخاصماك . (**تبكى**) .

سعد : سوسن ، سوسن ، هم مشيوا ؟ (**يهبط من فوق السرير**) . الهدوء ده مريب قوى . أنا حاسس ان فيه حاجه .(**ينظر من ثقب الباب ويهمس بصوت خطير**) سوسن ، سوسن . (**يهمس لنفسه**) أنا سامع حاجه أنا شامم حاجه . (**يخبط على الباب بشدة**) افتحوا الباب ، افتحوا الباب .

سوسن : (**تكف عن البكاء**) افتحه أنا يا أبيه ؟

سعد : (**بعصبية**) ما تعرفيش انت يا سوسن .. افتحوا الباب.

سوسن : لا ، أنا أعرف . ماما بتقول أنى اقدر افتحه .. أوريك؟ هه .

(**تترك أباها وتتجه إلى الباب وتتردد هنيهة . ثم تدير الأكرة وتدفع الضلفة فينفتح الباب**) .

سعد : مين اللى فتح يا سوسن ؟

سوسن : أنا .

سعد : فتحتيه ازاى . جبتى المفتاح منين ؟

سوسن : أنا مالى هه ، أنا عملته كده (**تدير الأكره**) راح مفتوح .

سعد : راح مفتوح ؟ (**تائها بعينيه فى أنحاء الصالة**) يعنى كان مفتوح م الأول ، وازاى ما أعرفش دى ؟ الباب كان مفتوح . الباب كان مفتوح . أخبط والباب كان مفتوح ؟

(**يتقدم وفى عينيه رعب وغضب وذهول ، ويقترب من أبيه ويحدق فيه ، ويتحسس جبهته ، ويمسك يده**

وهو يتمتم بكلمات غير مسموعة . يتحرك رأس نصار فى بطء ويفتح عينيه) .

نصار : سعد ؟

سعد : بابا الباب كان مفتوح ، الباب كان مفتوح .. وجرى لك إيه يا بابا ؟

نصار : واحد انجليزى ابن كلب هزر معايا يا سعد هزار تقيل.

سعد : عورك يا بابا .؟

نصار : لا .. قتلنى .

سعد : قتلك ازاى يا بابا ؟ مش معقول . دا الباب ..

نصار : (**مقاطعا**) معلهش ! ضحكت عليك انا فى حكاية الباب دى .. دا كان مقفول على سنه يعنى سوسن تقدر تفتحه ، وانت اتهيأ لك أنى قفلت عليك . ضحكت عليك فى دى يابا شمنهلس .

سعد : ما يمكن انا كنت عارف يا بابا ؟

نصار : هو ده معقول يابنى .

سعد : ما يمكن خفت يا بابا ؟

نصار : هو ده معقول .

سعد : أنا اللى قتلتك يا بابا .

نصار : اللى قتلنى يابنى واحد إنجليزى .

سعد : كنت اقدر افتح الباب بطلقة واخرج له .

نصار : كنت قتلت نفسك وقتلتنى .

سعد : بس يرضيك إنى اشترى حياتى بالخوف ؟

نصار : معلهش ! وفيها إيه دى ؟ أصل اللى ربـاك يـابنى كـان ميت م الخوف عليك ، ماتطلعشى ليه انت ميت م

الخوف على نفسك. يلعن أبو اللى رباك . يلعن أبويا أنا .

سعد : انت دايما تخلى نفسك مسئول عن كل حاجه يا بابا ؟ حتى عن خوفى .

نصار : ياخيه يابو السعود ! معلهش خلاص أنا انتهيت . إنما تعرف دلوقتى بس نفسى الأيام ترجع تانى واعيش تانى عيشه تانيه غير اللى عشتها . أعيش ما اخافش . أعيش ما استحملشى إهانه واربيكم تانى .. أربيكم وأنا مش خايف عليكم . على الطلاق بالتلاته إن اللى يرضى يعيش ذليل حلال فيه الموت .

سعد : بابا . بابا ، أنا عمرى ما شفتك زعلان كده . دى ، دى أول مرة أشوفك فيها زعلان بجد .

نصار : أيوه يا سعد زعلان . من ساعة ما قلت لك خش الأوده ودخلت وقفلت عليك وانا زعلان . وما كنتش عارف أنا زعلان ليه ؟ كان سهم الله نازل على ومش عارف ليه ؟ يتهيأ لى إنى دلوقت بس عرفت أنا كنت زعلان ليه ؟

سعد : ليه ؟ ليه ؟

نصار : **(وقد بدأ نفسه يصبح غير منتظم)**. زعلان .. عشان.. انت .. طاوعتنى .. أنا كان لازم .. أقول لك .. ادخل واقفل عليك . إنما انت . أنت .. تطاوعنى ساعتها ليه ؟ تعرف .. لو كنت خالفتنى .. وخرجت غصب عنى .. يمكن ماكنتش زعلت .. كنت يمكن.. بينى وبين نفسى فرحت .. والله .. كنت ح.. افرح إن شاء الله ينقطع دراعى .. مش من هنا .. من ..

(يسقط ذراعه بجانبه ، وتنحدر رأسه على كتفه ، ويتصاعد منه شخير غير منتظم .. شخير الموت . ثم لا يلبث أن ينتهى) .

سعد : **(يحدق فى أبيه طويلا ويضع أذنه على قلبه ، ثم يلوث أصبعه بالدم وينظر إلى إصبعه الملوثة ، ثم ينتقل بنظره إلى سوسن ، التى ما تكاد تراه ينظر إليها حتى تبكى ويستمر بكاؤها هنيهة .. وسعد يقول بهمس يكاد لا يسمع) ..**
طاوعته ليه ؟ صحيح طاوعته ليه ؟ دا الباب كان مفتوح ، كان مفتوح ، كان مفتوح .
(يستمر يردد الكلمة وصوته ينخفض وينخفض حتى تتحول الكلمات إلى مجرد حركات من شفتيه المرتعشتين ، وفجأة يقفز من مكانه كالملسوع ويصرخ بأعلى صوته « أى . أبويا مات » . سوسن التى كانت تتفرج عليه وهى تنشج تتراجع مذعورة لدى سماعها الصرخة ويرتفع بكاؤها وتستمر تبكى بكاء متصلا إلى آخر المشهد . يقترب سعد مرة أخرى من جثة أبيه ويواصل كلامه فى همس مذهول). أبويا مات . أبويا مات . مات .. مات .. مات .
(يكرر الكلمة وصوته يرتفع بها من الهمس إلى الصراخ) مات .. مات .. مات .. والباب مفتوح .
(يجرى ويتحنجل فى الصالة ويكلم الجداران وقطع الآثاث) أبويا مات والباب مفتوح ، أبويا مات والباب مفتوح ، أبويا مات والباب مفتوح . **(يتوقف ويدق**

على الحائط دقات منتظمة) أبويا مات ، أبويا مــات ، أبويا مات ، أبويا مات . (يصرخ فجأة) هأو أو ... (يجرى رائحا غاديا في الصالة) هيــه .. يـا حـلاوه يـا ولاد .. أبويا مات ، أبويا مات ، أبويا مات .

(ينحنى ويواجه سوسن ويمسكها من كتفيها وهى سادرة فى بكائها) أبويا مات يا سوسن . مات . وانـا باخبط ع الباب والباب مفتوح ، الباب مفتوح ، الباب مفتوح . (يقف فجأة وكأنه يخاطب السماء) نظرية الضغوط العاليه فى عمل الأفران . نموت وتحيا مصر أنـا هيمـان ويـا طـول هيـامى . عـاش الطلبـه مـع العمـال الكفاح كفـاح الشعب . (ينهال على باب مسعد خبطا) افتح يا مسعد بابك افتحه . أبوك مات يا خويا. قافل على نفسك ليه ؟ (يخبط الباب بقدمه خبطة قوية فيحطمه ويفتحه) افتحوا الأبواب .. أيها الناس افتحوا الأبواب . (يسمع صوت انفجار مروع قريب وينهار المنزل المجاور وينهار معه المثلث الأعلى الداخلى لحائط الصالة الأيمن ويمتلىء الجو بغبار ودخـان) إديلـه .. أيـوه كـده . انهـارى يـا بيـوت ، واندكـى يـا بلــد ، واتزلزلى يا سما ، وافتحى بطنك يا أرض وابلعى الدنيا . (ثم يختنق صوتـه بالبكـاء) دا أبويـا مـات ، دا أبويـا مات .

مسعد : (يظهر على بابه خائر القوى فى غاية الشحوب) إيه اللى جرى يا سعد !

(فردوس تخرج وراءه وتقبل كوثر من الداخـل

ويبكيان معا ويندبان نصار صامتين ويفردان فوقه ملاءة بيضاء) .

سعد : احنا جدعان قوى يا مسعد .. أبويا مات .

(يدخل جريا إلى حجرة النوم التى كان مختبئا فيها . يتقدم مسعد كالمأخوذ إلى الجثة ويركع بجوارها وتهطل من عينيه الدموع . ويرفع يد أبيه إلى شفتيه ويقبلها) .

مسعد : الله يرحمك يا بابا .

(يخرج مسعد من حجرة النوم مندفعا وفى يده مسدس) .

سعد : **(يلحظه مسعد فيثب عليه ويوقفه) .**

مسعد : رايح فين يا سعد ؟

سعد : اوعى سيبنى .

مسعد : انت أتجننت ؟ دا قبل ما تضرب طلقه واحده تكون مت .

سعد : انت اللى اتجننت .. إوعى سيبنى آخد بتاره .

مسعد : هو ده وقت التار ؟ الناس بتحارب وانت عايز تاخد بالتار .

سعد : يعنى قصدك تقول إنى مش قادر احارب ؟ ما تقولها وتسكت . قولها يا جبان .. خايف تقولها ؟

مسعد : يا سعد عيب .

سعد : والله عال ! مسعد العبيط بقى يقول عيب . إيش فهمك انت فى العيب ؟ هو العيب انى ما خدشى بتار أبويا ؟ عيب انى باحبه ؟ عيب انه كان أحب واحد لى

ف الدنيا ؟ دا انت تلقاك فرحان .. دا كلام واحد فرحان ده . افرح يا عم بقيت ريس العيله ، افرح .

مسعد : العيب انك تقول كده وابوك لسه دمه سايح يا سعد .

سعد : ما تتكلمشى انت عنه .. ما تمثلشى انك زعلان .. ما يخلشى عليّ الكلام ده .

مسعد : يا سعد أنا ابويا مات النهارده قصاد عينى ميت مره . الناس بيموت لها أب واحد وانا مات لى النهارده ميت أب . كلهم ، كلهم ماتوا قدام عينى . كلهم اللبس دهه ، والوش الاسمر دهه ، والدم الاحمر ده .. دا انا مات لى النهارده ميت أب .

سعد : وأنا مات لى النهارده أب واحد .. إنما قد كل الأبهات . دا أبويا أنا ده ، دا يسوى عندى الدنيا كلها . إوعى تجيب سيرته على طرف لسانك ..

مسعد : يا سعد اختشى واسكت قاعد تهطرش فى الكلام ليه ؟ عمال تقول أبويا أنا بس .. ما هو كان أبونا كلنا ، وكلنا كنا بنحبه .. وده وقت الكلام فى حبه .

سعد : بقى الكلام عن حبه هطرشه يا جاهل يا مجرم . دا إجرام ده .

مسعد : أقول لك إيه بس ؟ اسكت بقى . انت كنت تعرفه منين عشان تحبه ؟ ح يالله كنت بتيجى كل أجازه زى الضيف وتمشى . أنا عشت معاه وعاشرته .. أنا شفته لما كان بيشتغل بمنطلون مقطع ، وشفته لما لبس الحرير وقعد فى المكتب . شفته وهو بيتخانق ، وهو بيتوضا ، وهو بيكذب وبيزود عينى عينك فى الأسعار ، عشت

(للحظة الحرجة)

معاه وياما ضربنى وقبحت فيه وجرى ورايا وحدفنى بالعدة ، ودا كله خلانى أحبه أكثر . على الطلاق حبيته أكثر . مش لأنه ولى والا صاحب كرامات والا حج ، لأنه أبويا اللى قوى وشفته ضعيف وشفته مزنوق وشفته جبار . اسكت ما تخلنيش اتكلم دا مش وقت الكلام . اسكت .

سعد : أمال وقت إيه يا جعر ؟

مسعد : عيب يا سعد أنا اخوك الكبير .

سعد : اخرس بلا اخويا بلا عمى . أنا بعد أبويا مليش لا أخ ولا أم ولا خال . أنا لى أعداء بس .

مسعد : أنا أخرس ؟ أنا اللى كنت أقول لابوك اديني صاغ أشرب به شاى ، فيقول لى ما فيش الفلوس كلها رايحه لاخوك سعد .. فأحس ساعتها كأنى شربت شاى . صحيح أنا لازم اخرس .. أنا لازم اخرس قوى .

سعد : اللى ما يعرفش قيمة أبوه لازم يخرس .

مسعد : واللى ما يعرفش قيمة اخوه ما يعرفشى قيمة ابوه .

هنية : (**داخلة**) جابت ولد يا نصار وسموه علشان خاطرى على اسمك . الله ! خير ياولاد كفا الله الشر (**تلحظ نصار**) نصار ! ماله ؟ حبيبى ؟ لازم مات ؟ مت يا أعز الحبايب ؟ نصار ؟ الله ! كده ! أوع تكون عملتها . أوع تكون خدتنى غدر ومت (**فردوس وكوثر تحاولان إمساكها ومنعها ولكنها تدفعهما وتجلس بجواره . ثم تتمدد بجانبه وتحتضنه وتظل ملتصقة به وهى لا تتكلم**) .

سعد : **(يتجه إلى الباب فيعترضه مسعد مرة أخرى)** أوعى سيبنى لحسن ودينى أسيح دمك .. سيبنى آخد بتاره وبطلوا جبن بقى .

مسعد : أنا اللى جبان يا سعد ؟

سعد : بتقول إيه ؟ سامعين ، سامعين بيقول على إيه ؟ سامعه يا سوسن بيقول إيه ، السافل بيقول إيه ؟

مسعد : **(بغضب)** ما تخرس بقى ... كفايه بقى لحد هنا ، وكفايه ما تخليش الواحد يتكلم .

سعد : تتكلم تقول إيه ؟

مسعد : مش ح اتكلم أنا . خلى الباب يتكلم ..

سعد : باب إيه يا عبيط ؟

مسعد : الباب اللى كان مفتوح وقاعد تخبط عليه وتقول افتحوا الباب .

سعد : وأنا كنت اعرف انه مفتوح ؟ ياريت كنت اعرف .

مسعد : أيوه كنت عارف .

سعد : انت كداب . ستين كداب فى أصل وشك .

مسعد : مش ح ارد عليك . مش انت اللى كنت دايما تقول ازاى نبقى أصحاب ورشة نجاره وكل أبوابنا بتقفل ع الفاضى .

سعد : أنا عمرى ما قلت كده .. انت كداب .. عمرى ما قلت كده **(يتوجه إلى الباب فيحاول مسعد مرة أخرى أن يعترض طريقه ، فيوجه سعد إليه لكمة يتحاشاها مسعد)** انت خفت ؟ **(ينفجر ضاحكا)** هئ هئ هئ . انت خفت ؟ أسيح صحيح ؟ هئ هئ

(**يضرب طلقة من المسدس في الهواء**) صدقت إنى ح اسيح دمك ؟ (**يضرب طلقه أخرى**) صدقت إنى ح اسيح دمك ؟ (**يضرب طلقه أخرى**) صدقت إنى رايح آخد بتار حد ؟ (**يضرب طلقة ثالثة**) .

مسعد : عيب يا سعد اعقل ، بلاش الرصاص اللى ف الهواء ده يمكن ينفع .

سعد : هئ . الرصاص ينفع ؟ (**يضرب طلقة أخرى**) دا الباب كان مفتوح وكانت واحده من دى كفايه (**يضرب طلقه أخرى**) واحده كانت كفايه عشان أبويا يعيش . الرصاص ينفع ؟ (**يفتح خزانة المسدس وينظر فيها ثم يغلقها**) باقى واحده .. واحده بس . (**يخاطبهم جميعا**) عارفين الرصاصه الأخيره دى لمين ؟ لى .. للبطل كى تنتهى المأساة . لى وحدى .. سأستمتع برصاصها المغلى وهو يخترق جمجمتى .

(**ينتحى ركنا من المسرح ويصوب المسدس إلى أذنه اليمنى . تهب هنية واقفه وتندفع معها فردوس ومحمد وسوسن وكوثر ويحاولون منعه**) .

مسعد : (**يدفعهم بعيدا ويصرخ بصوت كالرعد**) ابعدى انت وهى . سيبوه .. اوع حد يقرب له (**يخاطب سعد الذى يقف وحيدا فى الركن وفوهة المسدس إلى أذنه**) إن كنت جدع اضربها .

هنية : (**تصرخ فى فزع**) الحقونا يا هوه .. حوشوا يا ناس نصار مات والبيت ح يخرب .

مسعد : بس يا وليه ؟ سيبيه . اضرب يا بطل ، اضرب .

سعد : أيوه سيبونى . ساعة الجد سقطت فى امتحان الرجالـه، ولازم أنجح غصبن عنكم ، ح انجـح . اهـه . شـايفين ؟ ح انجح . ح أبقى راجل ملو هدومى وقد كلمتى أهه . **(يغمـره العـرق وهـو يضغـط علـى الزنـاد وتتشـنج عضلات وجهه ثم لا يلبث أن يلقـى بالمسـدس جانبـا وينهار)** مش قادر . حتـى دى مـش قـادر عليهـا . إذا كان ما قدرتش اضرب الغريب أقدر اضرب نفسى ؟ **(يتجـه إلى مسـعد ويعانقـه ويخفـى رأسـه فـى صـدره ويقول بصوت مخنوق بالبكـاء)** أنـا خفـت يـا مسـعد خفت ومانيش عارف إيه اللى خلانى أخاف . إيه اللى قيدنى وكتفنى وشـل حركتـى مـش عـارف ، مـع أنـى والله والله مانا جبان .

(ينخرط فى نشيج صامت) .

(يبدو جورج متسللا على السلم فـى المدخـل حـافى القدمين عارى الرأس وهو يحمل المدفع) .

جورج : شيرلى .. شيرلى .. أين أنت يا شيرلى ؟

سوسن : **(تكـف عـن بكائهـا المتصـل وتندفـع تحتضـن سـيقان أخـويها المتعانقين مـذعورة)** حـوشوا .. حوشونى . الانجليز جم .

مسعد : الانجليز ؟

سعد : **(رافعا رأسه من على كتف مسعد بدهشـة شـديدة)** جايين هنا ؟

جورج : شيرلى يا حبيبتى . لقد غافلتهم وهربت . كانوا يريدون إبعادى عنـك ولكنـى لم أستطع يـا شـيرلى . سـآخذك

وسنذهب معا إلى عمتك فى سوثهامبتن ، وهنـاك مامـا يا شيرلى .

سوسن : دا اللى كان هنـا .. دا اللـى عـور بابـا .. هـم راجعـين تانى بعد ما عوروا بابا ؟ دول جايين . أنا خايفـه قـوى (**تخفى رأسها فى ساقى مسعد وتبكى**) .

مسعد : (**يدفعها جانبا وقد انقلب شخصا آخر وينقـض علـى المسدس الملقى علـى الأرض ثـم يـأمر الجميـع**) علـى جوه كلكم .

جورج : لماذا تبكين يا شيرلى ؟ هذا صوت بكـائك أعرفـه تمامـا. ماذا يبكيك يا حبيبتى ؟ هل يضايقك أحد ؟ هل عندك أحد ؟ أنا قادم ياشيرلى لا تخافى . هم يحـاولون إبعـادك عنى ولكنى سأقتلهم جميعا لأنقذك . بابـا قـادم لينقـذك .. أنا قادم يا شيرلى فكفى عن بكائك .

مسعد : اعملوا لكم مروه .. خدهم يا سعد وخـش انـت العيلـه عايزاك .. خش .

سعد : عيلـة مـين وعـــوزة مـين ؟ هـات المسـدس (**يغـافل مسعد ويختطف منه المسدس**) دا باقى فيه رصاصـة يـا طلعت من إيد راجل وخدت تار راجل ، يا ما طلعتشى ويموت كلـب . يـا حـاتطلع الأول وتقتـل عـدو ، يـا حاتطلع الآخـر وأمـوت جبـان . كلمـه واحـده مفيـش غيرها خش جوه خش .

جورج : (**وكأنه يحـدث نفسـه**) صـه ! هـذا صـوت الزعيـم . تبالك كيف تجرؤ على لمس ابنتى . وأنا بطل فى ضرب النار . أنا قادم يا شيرلى وسأقتل الزعيم (**ثـم لنفسـه**)

خذ حذرك يا جورج وأنت تتسلل . لابد من مفاجأته . تحرك ببطء وبجوار الحائط .

سعد : **(يدفع مسعد وبقية إخوته إلى الداخل)** ما تضيعش الوقت يا مسعد .

مسعد : أنا فداك ياخويا .. وحياة رحمة أبونا تديني المسدس .

سعد : والله لما يصحى ويطلبه مني هو ما اديهولك . خش !

جورج : **(لنفسه بهمس)** خذ حذرك يا جورج فلابد أنه ينتظرك في الداخل ، وإذا لم تقتله قتلك . **(ثم بصوت مرتفع)** سأعطيك يا زعيم درسا لن تنساه . جهز نفسك للموت . **(حين يصبح سعد وحده ، يرتبك ويرتجف المسدس في يده ويغمره العرق وهو جالس في وضع استعد بجوار جثة إبيه)** .

سعد : **(ملتفتا إلى أمه التي كانت قد عادت إلى احتضان جثة نصار)** انتي هنا ؟ أنا راخر بقول لسه إيدى بترجف ليه ؟ إنت السبب .. إنت السبب في كل حاجه . قومي من هنا .. ابعدى عني بقى .

هنية : أنا يابني ، أنا عملت لك حاجه ؟ أنا قاعده أدعى لك في سرى .

سعد : **(بعصبية شديدة)** ما هي المصيبه في دعاويكي .. دى تعديد . طول عمرك تدعي لي وتندبي عليّ . طول عمرك ندابتي مش أمي . انتي أم الخوف . انتي مش أمي . كفايه بقي ، قومي من هنا ، ح تقتليني بدعاويكي زى ما كنتي ح تقتليني لما رفضتي أتعلم العوم وأنا صغير ، فكنت ح اغرق لما كبرت ووقعت

في الميه . قومي من هنا يالله .

هنية : كده ! هو انت فاكرني ليه ؟ بقى يقتلوا نصار وتقول على ندابتك ؟ نصار يقتلوه يا سعد ؟ (**ثم بصوت خطير**) اسمع انت عايزني أبقى أمك صحيح ؟

سعد : نفسي مره في عمرى .

هنية : خد بتار ابوك .

سعد : يا سلام ! أول مره في حياتي أحس اني مش مكسوف ان لى أم . أول مره أحس أن ضهرى محمي واني راجل اقدر أحارب مليون . تعالى يا كلب قرب على .. تعالوا كلكم .. تعالى يا جيش الإمبراطورية بحاله .. أنا قدكم .. أنا أكبر منكم .. الدم ده دم أبويا ، مش ح اشيله من هنا ، وكل ما أشوفه ح أغضب، وكل ما اغضب ح اضرب . تعالوا يا كلاب. وحق أبويا الشهيد .

(يظهر جورج فجأة عند الباب . وفي نفس الوقت يصرخ مسعد من الداخل « اضرب يا سعد » . وتنطلق رصاصة من مدفع جورج ورصاصة من مسدس سعد ، ويواصل جورج إطلاق المدفع ولكن فوهته تعلو فتصيب الطلقات ترابيزة السفرة ثم ترتفع الفوهة وتصيب حقيبة النجار المعلقة على الحائط فتسقطها ثم تصيب السقف ، ثم يسقط جورج على ظهره والمدفع لا يزال لاصقا بكتفه والطلقات تخرج منه إلى السقف .

تتوقف طلقات المدفع فجأة ، وبعد جزء من الثانية

تنطلق رصاصة أخيرة وتنفرد ركبة جورج المثنية ويفتح ذراعيه وهو يتأوه قائلا) .

جورج : لا تخبروا شيرلى ، بالله لا تخبروها . **(ينثنى رأسه ويموت .**

مسعد : **(خارجا من الباب الآرش ووراءه بقية العائلة)** تسلم إيدك يا سعد .. تسلم إيدك يا خويا .

(ثم يتوجه إلى جثة جورج ويحملها ويلقى بها من الفجوة التى حدثت نتيجة لانهيار الحائط) ، إلى حيث ألقت يا جونى .

(أثناء هذا الوقت يظل سعد محدقا إلى المسدس برهة ، ثم إلى جثة أبيه) .

سعد : يعنى كان لازم تموت عشان أبطل خوف ؟ آه يا حبيبى يا بابا .

(يعانق أباه ثم يكفكف دموعه ، ويتوجه بخطوات ثابتة ناحية الباب الخارجى) .

هنية : على فين يابنى ؟ ح تعمل إيه ؟

سعد : اعمل اللى كان لازم اعمله من ساعتها .

مسعد : طب استنى شويه .

سعد : أنا اتأخرت يومين ، وكفايه تأخير .

هنية : طب مش ناسى حاجه ؟

سعد : أبدا .

هنية : غلطان مش المره اللى فاتت كنت عايزين أزغرت لك

وانت ما شى ؟ (**يتكسـر صوتها**) نسيت دى ليه ؟ روح ! (**تزغود**) ربنا يابنى يحميك لشبابك . روح ! خدها من قلبى ورورح ! **تزغرد وتختنق زغاريدها بالدموع**) روح اتحنى بدمهم روح ! معايا يا بنات. النهارده فرحه ، والليلة ليلة دخلته ودى زفته روح دانت الليلَة عريسنا . هو نصار مات عشان تحزن ؟ نصار اهه يا بنات .. راجلى اهه .. زغرتوا له ، روح ! (**بنفس الخطوات الثابتة يغادر سعد المنزل وزغاريد هنية وكوثر وفردوس تودعه مختلطة بطلقات المدافع الرشاشة المتقطعة فى الخارج**) .

(ستار)

« انتهت »

مؤلفات الأستاذ يوسف إدريس

(أ) مجموعات قصص قصيرة :

- أرخص ليالى
- جمهورية فرحات وقصة حب
- أليس كذلك
- قاع المدينة
- حادثة شرف
- آخر الدنيا
- لغة الآى آى
- النداهة
- بيت من لحم
- أنا سلطان قانون الوجود
- اقتلها

(جـ) روايـــات :

- الحرام
- العيب
- رجال وثيران
- العسكرى الأسود
- البيضاء
- بصراحة غير مطلقة
- اكتشاف قارة
- نيويورك ٨٠
- شاهد عصره
- جبرتى الستينيات
- الأب الغائب

(ب) المسرحيات :

- ملك القطن وجمهورية فرحات
- اللحظة الحرجة
- الفرافير
- المهزلة الأرضية
- المخططين
- الجنس الثالث
- البهلوان
- الإرادة
- عن عمد اسمع تسمع

رقم الإيداع : ٢٨٩٣ / ٨١
الترقيم الدولى : 8 - 488 - 316 - 977

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه